لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق

رؤيا

توزع مجانا

سياسية - اجتماعية - ثقافية - شاملة - نصف شهرية | تصدر عن مركز رؤيا للدراسات والإعلام | العدد 4 الاربعاء 1 أيار 2013

وراء أكمة الفساد ما وراءها

فتحنا ملف هذا العدد لرصد الفساد في ثورتنا المباركة فصدمنا استشراؤه فيها ، وماعرضناه كان غيضاً من فيض ، لذا ارتأينا أن يخصص العدد الخامس للاستمرار في فضح الفساد وتتبع المفسدين، فاكشفوا بكناباتكم الفساد وعرّوه بإرسال الصور وملفاته.

roya.newspaper@gmail.com السكايب : roya.newspaper

خلف جدران المعتقل ماذا بعد الاعتقال؟ صفحة 6

مقابلة مع القائد العسكري لاتحاد كتائب صلاح الدين صفحة 8

دير الزور والتعليم تحت القصف «إرادة الحياة» صفحة 9

الثورة السورية ومقاربات الأمة الواحدة صفحة 11

هل يستجرّ كيماوي الأسد تدخل الغرب ؟

■ عشرات القتلى والجرحى في باب الهوى وسراقب ودمشق

التطورات الأمنية المتلاحقة اليوم .باتت هاجساً أكثر حضورا لدى النظام الذي يواجه الثورة السورية، بكل الوسائل العسكرية والسبل الأمنية لإيقافها دون أن تكون لديه أية خطوط حمراء في القتل والأعتقال والتدمير. وقد شدد النظام هجماته ضد السوريين بمختلف صنوف الأسلحة ، خلال الأيام القليلة الماضية ، بما فيها السلاح الكيمياوي الذي سجلت آعراضه على الضحايا، باستخدام متكرر لمواد كيميائية كان آخرها في سراقب ، إضافة لارتكابه مجازر جديدة بشعة في سجن صيدنايا وجديدة الفضل وداريا، في الوقت الذي يقود فيه حزب الله وايران معارك دموية طاحنة ضد ابناء شعبنا في ريف دمشق والقصير. تكشف عن تطور آليات الهجمات التي تستهدف ابادة السوريين، عبر استخدام صواريخ سكود والقيام بأعمال التفجيرات الإرهابية، في الوقت الذي تشير فيه تقارير مراقبون الى تحركات أمنية وعسكرية لقادة غربيون في دول الجوار ، فيما يعتقد أنه تحضير لشن ضربات محدودة، في ظل ترقب اسرائيلي غير مأمون، .مايعني احتمال تدخل غربي يستجرّه النظام لموجهة ما يسميه الارهاب في سورية، خاصة بعد تفجير دمشق الأخير .A

برکان حوران: معركة تستهدف 9 مواقع عسكرية لعزل دمشق

أطلق الجيش السوري الحرّ ما سماها معركة برکان حوران في درعا، وقال: إن هذه العمليات تأتى ردا على أعمال العنف التى ترتكبها قوات النظام ضد الشعب السورى.

ويشترك في هذه المعركة كل من الألوية التالية حسب ماذكره المكتب الاعلامي العسكري لمعركة برکان حوران :

لواء فلّوجة حوران، لواء اليرموك، لواء محمد بن عبد الله، لواء الحق، لواء المهاجرين والأنصار، لواء المعتز بالله، كتيبة درع حوران، كتيبة بيت المقدس، كتيبة قوّات الردع.

تقوم هذه الألوية والكتائب بعد الاتكال على الله باعلان معركة((برکان حوران)) لتطهير أرضنا المباركة من أهم معاقل الأسد وشبيحته الصفويين الموجودين في منطقة حوران

و تتضمن معركة «برکان حوران»، استهداف تسعة مواقع عسكرية للنظام في درعا، لعزل دمشق عن حدود الأردن .

■ رؤيتنا

بقلم: سهيل النسر

كَثُرَتْ السيناريوهات والمشاريع المحلية والدولية في الآونة الأخيرة عن القضية السورية، فمن قائل إن الأمور ذاهبة نحو التقسيم الثنائي؛ دولة أسدية في الساحل والجنوب، وأخرى في الشمال والشرق، ومن قائل إن التقسيم ثلاثي؛ فثمة دولة ثالثة كردية في الشرق وعاصمتها القامشلي، تضاف إلى الدولتين السابقتين. وتتحدث الأقاويل عن إرهاصات هذا السيناريو، بوصول عدد مهم من قوات خاصة أمريكية وأوروبية إلى الأردن، ثم وصول عدد من الشخصيات التي يمكن أن يكون لها شأن وتأثير في مستقبل الصراع في سوريا؛ إلى تركيا والمنطقة الحدودية في أنطاكيا والريحانية، بمثل عبد الحليم خدام، رفعت الأسد عم بشار، ولابد أن هذه الشخصيات لم تأتِ الى أقرب نقطة ساخنة من الحدود السورية التركية إلا وتحمل مخططات ومشاريع مهمة، وقد يكون ذلك بتوجيه من قوى غربية لها مصلحة بتحرك جديد، يضاف إلى تحركات تكتلات المعارضة بأطيافها كافة بدءًا بالائتلاف، ورئيسيه السابق واللاحق، مرورًا بالمجلس الوطني والحكومة الوهمية ورئيسها السيد هيتو، وانتهاء بالمؤتمرات الكثيرة بمثل مؤتمر السلم الأهلي والعدالة الانتقالية وأصدقاء سوريا وأعدائها، وغيرهم الكثير...

لكن مع الأسف الشديد إما (حمزة فلابواكي له)، وإما سيناريو الشعب السوري، فلا أحد يطرحه، ولا أحد يقيم له المؤتمرات، ولا أحد يهتم به، فهل إهماله إمعانٌ في أذية الشعب السوري أم خوف من التعرض له، فيتبين حجم المسؤوليات الجسام التي يتطلبها ذاك الاهتمام من صاحب الضمير الحي ؟؟

وبما أننا نعيش الواقع ونتقلب معه حيثما تقلب، ونتجرع ألوان مرارته كل يوم، نعلن للدنيا كلها أن سوريا لقمة كبيرة ليس من السهل ابتلاعها وتغييبها، وقد تقتل مبتلعها، وتطيح به، وأن الشعب السوري الذي استطاع أن يقدم حتى الآن مائة ألف شهيد، مازال لديه القدرة على الصمود، والتقدم بثورته بإذن الله، وصولًا إلى الانتصار، وليثبت أنه شعب يستحق الحياة، والاحترام، والعزة، والكرامة.

رئيس مجلس إدارة مركز «رؤيا»

جديدة عرطوز الفضل .. الشهيدة الحية

رغم ضراوة المواجهات والعمليات العسكرية في معظم المناطق السورية إلا أن جبهتي ريف دمشق وخاصة جديدة عرطوز، والقصير بريف حمص كانتا الأكثر عنفا حيث يشارك المسمى زورا وبهتانا حزب الله اللبناني في هاتين الجبهتين بشكل فاضح وعلني.

من جانبه، قال المرصد السوري لحقوق الإنسان في بيان أن «القوات النظامية السورية تحاول فرض سيطرتها الكاملة على بلدة جديدة الفضل في ريف دمشق الغربي»، مشيرا إلى مقتل «69 مواطنا بحسب نشطاء، في المنطقة خلال الأيام الأربعة التي سبقت المجزرة».

ما الذي جرى؟

476 شخصا قضوا في «مجزرة» اقترفتها قوات أسد تساندها عناصر ممن يسمى «حزب الله» اللبناني؛ في ضاحية «جديدة الفضل»، المعروفة أيضا باسم «جديدة عرطوز» ، والتي تقع على بعد حوالي 15 كم إلى الجنوب الغربي من دمشق. وتعتبر «المجزرة» الأكبر منذ بداية الأزمة السورية قبل عامين.

بدأت القصة يوم الإثنين، الخامس عشر من شهر نيسان «إبريل»، وجه الجيش أمرا للأهالي، لاسيما في المناطق الغربية من البلدة، تقضي بالتزام منازلهم وعدم الخروج منها، تحت طائلة إطلاق النار على كل من يغادر منزله.

جاء هذا الأمر بعد تشديد الحصار على البلدة من جميع الجهات، ومنع الدخول إليها والخروج منها إلا بإذن خاص من الحواجز العسكرية على مداخلها، وبشكل خاص»حاجز الفاعور» على طريق دمشق.

وفي غضون ذلك ، كان الجيش قد نشر أكثر من 700 قناص في التلال المشرفة على المنطقة. مستخدمة مختلف صنوف الأسلحة، باستثناء الجوية التي لم تتدخل هذه المرة. لكن الدور الأساسي في المعركة كان لسلاح القناصات التي كان من نصيبها اصطياد القسم الأكبر من الأهالي.

أحد الناشطين من جديدة عرطوز وجديدة الفضل قال «لم يبق ما نطلبه من العالم خارج حدود مدينتنا سوى الدعاء».

ويقول أحد الأهالي»يسقط علينا تقريباً أكثر من 200 قذيفة خلال ساعات قليلة من النهار، والقناصة تطلق النار على أي شيء يتحرك، موتانا في الشوارع ولا نستطيع أن نسحبهم أو حتى أن نحدد هوياتهم».

حصار تام

قبل أربعة أيام من المجزرة تمركز عدد من الدبابات عند أحد مداخل المدينة «مدخل الفاعور» تزامناً مع إطلاق رصاص بشكل كثيف من الشيلكا وقصف من مدافع الدبابات.

وتم إحراق وقصف المنازل في الحي السكني «الموالي»، ولا يزال خوف النظام من الصغير قبل الكبير يبدو واضحاً، إذ قامت قواته باعتقال كل من تجاوز عمره 12 عاماً، بالإضافة لنساء واقتيادهم باتجاه الفوج 100 لاستخدامهم كدروع بشرية في اقتحام جديدة عرطوز الفضل، وتم ارتكاب مجزرة بشعة بحق عائلة كاملة مؤلفة من الأب وزوجته وابنه وابنته.

واليوم الرابع بات إحصاء عدد القتلى صعباً رغم أن أهل البلد حاولوا توثيق الأسماء كلها ووثقوا 65 اسماً ما بين رجال وأطفال ونساء، إذ إن مجازر وذبح الأطفال ونساء وشيوخ وحرق للبيوت بمن فيها من مدنيين جعل الإحصاء شيئاً أشبه بالمستحيل.

ووصل عدد الجرحى إلى ما يزيد على 240 جريحاً، معظمهم في حالة خطرة، في ظل الحصار الخانق الذي منع وصول الأدوية والمواد والكوادر الطبية للمدينة، بعد استهداف النقطة الطبية، حيث أصيب اثنان من المسعفين، وتم استخدام الشراشف لتضميد الجروح وتخفيف النزيف للحفاظ على حياة المصابين، بحسب نشطاء من جديدة الفضل.

مجازر جديدة الفضل

30 شخصاً قتلوا ذبحاً بالسكاكين في حي «الموالي»، بالإضافة لآخرين قتلوا في القصف والقنص، ما يجعل أرقام القتلى غير محدد بشكل دقيق، وبقيت مجازر جديدة الفضل غائبة عن الإعلام بسبب انقطاع الكهرباء والاتصالات وصعوبة التصوير والاتصال بالخارج.

وفي جديدة الفضل والبلد لا شيء آمن، الخارج من منزله كالباقي فيها، والميت كما الحي، كلهم يرون الموت ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً سوى انتظاره، وكل ما يطلبونه الآن هو أن يكون موتهم برصاصة ربما أو قذيفة.

* منهل محمد

تفجيرات دمشق - تلون المرجة بالدم-

ستة عشر قتيلاً, وما يزيد عن ستين جريحاً سقطوا في حصيلة أولية للتفجير الذي حصل اليوم بساحة المرجة الشهيرة في قلب العاصمة دمشق.

ها هو قلب العاصمة ينزف من جديد, نتيجة لتفجيرات مجهولة الهوية والمصدر, ومجهولة الغاية أيضاً, إلا أن بصمات النظام واضحة فيها.

إذ إن الغاية الوحيدة الواضحة للجميع التي يمكن لأي متابع أن يستنتجها في مثل هذه التفجيرات هو القتل, وقتل المدنيين حصراً, بطريقة مفاجئة تثير الرعب والذعر بين الأهالي الآمنين, إذ أنه لم يستهدف رجل من رجالات النظام, ولا توجد قطعة عسكرية مخبأة في ذلك المكان أو ما شابه, إذاً هو القتل فقط. إذاً هو الإرهاب فقط .

الإرهاب الذي لطالما كانت سياسة استراتيجية اتبعها نظام البعث منذ تسلمه حكم البلاد منذ أوائل الستينيات من القرن الماضي, الإرهاب الذي عاناه الشعب السوري لعقود طويلة بأشكال مختلفة تتعدى التفجيرات والإغتيالات, إلى الإعتقال التعسفي الممنهج, و التصفية بالسجون تحت التعذيب, والمصادرة الكاملة للحريات السياسية والفكرية والدينية, إلى تسلط الأسرة الحاكمة وحاشيتها على مقدرات الوطن .

هو الإنتقام فقط, الإنتقام من كل شيء, ليس فقط ممن عارض هذا النظام ووقف في وجهه, وإنما من تراث هذا البلد وأصالته ومقدساته .

لو تساءلنا بماذا يختلف التفجير الذي حصل اليوم في ساحة المرجة بدمشق عن القصف الذي طال معبر باب الهوى في اليوم نفسه في مكان يكتظ بالنازحين الهاربين من القصف والذي أدى لقتل وجرح العشرات منهم بين أطفال ونساء ؟ وبماذا يختلف أيضاً تفجير المرجة عن قصف معظم أحياء دمشق نفسها من قبل قوات النظام ؟

الفرق الوحيد هو أن غاية هذا التفجير تمتد لابعد من غاية القتل, إلى غاية إثارة البلبلة والفوضى على المستوى الداخلي, وعلى المستوى الاعلامي والسياسي, وهي مناورة لإلهاء وسائل الاعلام والرأي العالمي عن جرائم يرتكبها النظام في مختلف المناطق, وأخطرها قصف مدينة سراقب في محافظة إدلب بالأسلحة الكيماوية .

هي ورقة جديدة يلقيها النظام لخلط مزيد من الأوراق في المنطقة, ليلفت الأنظار إلى أبعاد جديدة للصراع في الداخل السوري, وليوجه رسالة من جديد للثوار وللمجتمع الدولي أنه لا خطوط حمراء يمكن أن يقف عندها ولا حدود لإجرامه ودمويته, إلا أنها مؤشرات لتخبط واضح عند صانع القرار الأمني, وهو دليل إفلاس واضح عند النظام, لأنه عندما يعجز عن المواجهة الحقيقية يسعى بخسته إلى التفجيرات والمفخخات وهذا كان حاله في العراق ولبنان حينما تم طرده منه.

نخشى أن نقول إن المجنون يعربد وسيلجأ إلى تفجيرات أقسى وأخطر.

* محمد قنطار

حماة. .. عودة العمليات العسكرية

عادت ليالي حماة مثل سابقها عهدها، مشحونة بالتوتر وأصوات الانفجارات وإطلاق النار من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة كافة، ولايمكن استثناء أي حي من احيائها من القصف، في ظل قطع الاتصالات عن المدينة، علماً بأن خطوط الكهرباء والهاتف باتت مقطوعة نتيجة القصف الوحشي العشوائي.

حي طريق حلب، اشتعل من جديد، ومازال منذ تحرير أكبر حواجز مدينة حماة حاجز مدرسة «ناصح علواني» في الخامس والعشرين من نيسان ملتهباً، لذا شهد الحي نزوحًا لبعض النساء والأطفال، وحصارًا خانقًا يعانيه سكان المنطقة، من الاتجاهات كافة، مما منع وصول الطحين والمواد الغذائية والخبز إلى الحي بصورة كاملة، ثم منع الدخول والخروج من الحي أيضاً..

ولعل الأمر نفسه ينسحب على أحياء القصور، وجنوب الملعب والبياض والحميدية، فلا ترَى في شوارع المدينة إلا بعض المارة اضطروا إلى التنقل بين الشوارع والأزقة الفرعية، لقضاء حوائجهم اليومية، الشوارع تخلو من المارة، والمحلات التجارية في المدينة مغلقة كلها، وليس ثمة أذان يرفع في مساجد بعض الأحياء، خوفاً من الاعتقالات التي تركزت على الشبان.

التصعيد العسكري في حماة، والحصار الخانق على المدينة وأحيائها، جعل الأهالي يتخوفون من مجازر بشعة ارتبكت من قبل في المدينة بمؤشرات مماثلة، ويأتي هذا التصعيد في الاشتباكات، والقصف، وتحليق الطيران والمداهمات، نتيجة بدء هجمات موفقة للجيش الحر على أماكن تجمعات العصابات الأسدية والشبيحة، لاسيما الهجوم المنظم على مدرسة ناصح علواني التي تعد أبر حاجز من حواجز قوات النظام في المدينة، ومقراً للشبيحة.. والجدير بالذكر أن هذا الهجوم الذي بدأ في الرابعة فجرًا على المدرسة الكائنة في حي طريق حلب تزامن مع استهداف عدد من الحواجز المجاورة و المحيطة بحي طريق حلب، منعًا لوصول أية مؤازرة لعصابات النظام، و تم إمطار الحاجز بوابل من قذائف الأربي جي، مما أدى إلى اشتعال قسم من المدرسة، و تصاعد ألسنه اللهب من داخل الحاجز، كما أصيبت عدد من الأبنية بقذائف آر بي جي والهاون، و اندلاع النيران في ثلاثة منازل جراء استهدافها بقذائف النظام، و استخدام الدبابات في قصف الحي، و سقوط عشرات الجرحى، وقد استمرت الاشتباكات على وتيرة واحدة من العنف، استخدام قوات النظام فيها المدرعات و الآليات العسكرية، حيث تمكنت كتائب الجيش الحر من إعطاب عربة BMB وتدمير دبابة أسدية من طراز ت72 بصاروخ، وهي في طريقها لمؤازرة مدرسة ناصح علواني و حققت إصابات مباشرة في صفوف الشبيحة.

عودة الانتصارات للجيش الحر وعملياته في حماة، أعادت الشعور بالفرح من جهة، وبالخوف من جهة أخرى من بطش ومجازر يمكن أن يرتكبها النظام بحق مدينة تعد أم المجازر في سورية قبل الثورة وفي أثنائها... وهاهي صواريخ الغراد تهدد المطار العسكري في المدينة، المطار الذي لم يتوقف عن قصف الريف الحموي براجمات الصواريخ حتى الآن..

* سماح عبد الهادي

ندوة .. الثورة والمستقبل في جمعية النور

القى الاستاذ محمد فرج الأمين العام للإتحاد الإسلامي الكردستاني/ العراق، محاضرة حول قضايا الحوار الوطني والمستقبل في الثورة السورية . وذلك بدعوة من جمعية النور السورية ، في استانبول . وذلك ظهر الأحد 28 نيسان 2013، بحضور عدد من نشطاء الثورة السورية، والمشتغلين في حقل الثقافة والإعلام والجمعيات الغير حكومية .

تناول المحاضر جملة من المعطيات السياسية والاجتماعية التي تشكل عاملا هاما في الحراك الثوري ، وتساهم في صنع المستقبل السوري. وأشار الى ضرورة الإستفادة من تجارب الشعوب ، من أجل تفادي الإنخراط في حروب أهلية، واقتتال بين المكونات الوطنية، وأن النهوض بالبلد واعادة البناء تستوجب الانخراط في حوار وطني شامل يتأسس منذ الآن .

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة
أ. سهيل النسر
رئيس التحرير
أيمن أديب
نائب رئيس التحرير
أ. نائل محمود المقادمة
مدير التحرير
منهل محمد
سكرتير التحرير
باسل عبد الكريم
هيئة التحرير
عبد الرحمن مطر
سماح عبد الهادي
كاريكاتير
د. علاء اللقطة
المتابعة الإدارية
أحمد شيخ حسن
محمد النسر
الإخراج الفني
طارق سلطان
للمراسلة:
البريد الالكتروني:
roya.newspaper@gmail.com
السكايب: roya.newspaper
تويتر: @roya_newspaper

قضية الفساد في مجال الإغاثة :

الفساد والمناطقية والفوضى تعم العمل الإغاثي

* عبد الرحمن مطر

هذا الملف

أخذت قضية الفساد، تنتشر بصورة سريعة كالنار في الهشيم، وكأن الثورة التي انطلقت تظل مشدودة الى الوراء، إلى أمر كان من أسباب الثورة، وجوهرًا حقيقياً شكل البوابة الأوسع التى عبر بها نظام الاستبداد المجتمع، ليستوطن بأثرها مايقارب نصف قرن، حكم السوريين في جحيمها، وعمل بجهده كله على نشرها، وتعزيزها، وتوطينها. لكننا اليوم، بعد مرور ما يزيد على عامين من انطلاقة الثورة، نجد أن حال الفساد قد انتشرت في أوساطٍ يُفترض أنها تحاربه في الحدّ الأدنى، ولعل ما يجعل منها مؤشراً على الثورة، أنها تفشت في مجالٍ غير خاضع للتلاعب والمساومة والنهب، ألا وهو مجال الإغاثة الإنسانية.غير أن ذلك جاء مغايراً لكل ماهو مفترَض أو بدهيٌّ، لقد كان هذا القطاع عرضة لأشكال الفساد وأنواعه، بل إنه صار عنواناً لظاهرة الفساد في الثورة السورية.

هذا الملف يطرح القضية، فلا يكتفِ بتسليط الأضواء، على خطورة هذه القضية التي تتهدد الثورة فحسب، ولا يسعى إلى النيل من جهة داعمة أو متخصصة بالعمل الاغاثي، أو الانتقاص من دور أشخاص معنيين بالقضية، وإن ارتبطت اسماؤهم بقضايا فساد، وإنما يجتهد الملف في تلمس أبعادها وتأثيراتها وأسبابها، بأسلوب موضوعي، يستهدف فتح السبل أمام إيجاد حلول للتقليل منها ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا. وذلك من خلال شهادات قطاعات مستهدفة بأنشطة الإغاثة، وجمع الاستدلالات والوثائق ما أمكن، إضافة الى التقارير الصحافية المعدّة في الداخل السوري، ويليها ورشة عمل بمشاركة الجهات العاملة، والداعمة في العمل الإغاثي، تناقش جملة من المشكلات، وأشكال الفساد، وبؤرها، وسبل مواجهتها، والخروج منها، لتكون تلك المناقشات موضوع ملحق « رؤيا « في العدد السادس .

ملامح عامة: تدفق وفوضى

شكلت الظروف الإنسانية الناجمة عن العمليات العسكرية الواسعة التي يشنها نظام الأسد، ضد الشعب السوري منذ عامين، شكلت كارثة إنسانية بكل ما تعنيه هذة العبارة من معانٍ، فقد أدى ذلك إلى حال عوز كبيرة، فيما يتصل بالغذاء والدواء والإيواء، تزداد بصورة مُطّرِدة مع فقدان الأمان، كما تزداد حالات النزوح الجماعي القسري، سواء داخل الأحياء والمدن، أم اللجوء إلى الدول المجاورة هربًا من الموت.

شكلت هذه القضية حال تدفق كبيرة، بمايترافق معها من فقدان المأوى والأمان، ولم تستطع الجهود الإقليمية والدولية مواجهة تحدياتها، واحتياجاتها بالسرعة المناسبة، وكذلك توفير متطلباتها الأساسية . تدفقت مواد الإغاثة، والدعم الإنساني الموجه للمتضررين في الداخل، حيث المعوزين والنازحين، إضافة إلى مخيمات اللجوء، وجاء هذا التدفق في ظل تعدد المصادر، وقد حكّمَته الفوضى في توجيه قنوات الدعم، وقنوات التوزيع بصورة كبيرة.

من هنا نشأت إشكاليات كبرى، تراكمت، فأنتجت بيئة ملائمة لنمو حالات طفيلية، لم تلبث أن أضحت حالًا سرطانية يصعب الخلاص منها، واعني بها مشكلة الفساد في العمل الإغاثي والدعم الإنساني. ولعل من أهم الأسباب فيها؛ سوء الأمانة، وسوء الإدارة، والفردية في العمل، وما تولد عنها من تسلط واستبداد، فيما تطرح «المناطقية» إشكالية الولاء الوطني في المجتمع السوري.

التسرب:

يعدُّ تسرّب المواد الإغاثية، والدعم الإنساني، الذي يتدفق في صورة أموال أو مواد عينية، واحدًا من المسائل التي ترتكز عليها قضية الفساد، وجوهرها. يرى مراقبون أن التسرب ماهو إلا سرقات تطال مايرد الى السوريين، ليس ذلك بعيدًا عن واقع الحال، لكن ثمة وجوه عدة للتسرب، ولا شك أن أخطرها هو السطو عليها كليًا أو جزئيًا.

إلى أن جزءاً مهماً يتم اقتطاعه من قبل أربع حلقات في معدل وسطي، قبل أن تصل مواد الإغاثة إلى مستحقيها، وهي:

- دولة العبور، حين تكون المعونات مرسلة عبر العالم.
- الكتائب والقوى المسلحة التى تؤمّن عبور الشحنات.
- وسطاء أعمال الإغاثة والدعم الإنساني.
- مؤسسات ولجان وجمعيات للإغاثة في الداخل .

وهذه الأقانيم تأخذ حصصًا على أساس توزيعها للمستحقين بمعرفتهم، فإما أنهم أعضاء منتمون إليها « كتائب – جمعيات – لجان العمل - .. « . ولكن هذه الحصص التي تؤخذ بشكل أو بآخر تجد معظمها طريقها إلى الأسواق، والمخازن، والمستودعات التجارية والمنزلية، أو تباع في الأسواق.

وثمة مسألة أخرى تضاف إلى ما ورد أعلاه، أن كثيرًا من مواد الإغاثة، تنتهي صلاحيتها بمرور الوقت ضمن عمليات التخزين والتسريب، وفي أحسن الأحوال هناك سوء في التخزين الذي لا يتم وفقًا لمعايير محددة متعارف عليها دوليا، ولاسيما فيما يتصل بالأغذية، والأدوية. وفي الحالين كليهما لايتوجب توزيعها، لأنها لم تعد قابلة للاستخدام البشري، ومع ذلك شهدت بعض المناطق توزيع مواد إغاثية منتهية الصلاحية، أو إنها تفتقد الى معايير الجودة المتعارف عليها.

المناطقية:

تبرز سمة من نوع آخر، هي المناطقية التي تلعب دورًا مهمًا في توجيه قنوات الدعم الإغاثي، في الواقع لا تقتصر المناطقية على مجال الإغاثة، بل إن عامين ونيّف من الثورة السورية، بينا انقسامات أفقية وعمودية في الاتجاهات والأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية المختلفة. وانكفأت الجماعات البشرية السورية على انتماءاتها المناطقية والعشائرية الضيقة جدًا. إضافة إلى الانقسام الاجتماعي الحاد، المستند على القيم الدينية والمذهبية التي قادت إلى انغلاق مجتمعي واسع.

من هنا أصبحت مواد الإغاثة والمعونات الإنسانية توزع وفقاً لمعيار المناطقية، وغالباً ما تحدد بعض الجهات الداعمة وُجْهَةَ شحنات الدعم الذي تريدها في الداخل. وينسحب هذا الأمر على كل ماهو إغاثيّ وإنساني، شأنه في ذلك شأن المال والسلاح، مما يؤدي إلى فساد في يخلّ بأهمية التوزيع لمن يستحق.

الإشكاليات

ثمة جملة من الإشكاليات التي تطال هذا الجانب من العمل الإنساني، الذي يخضع لتيارات وأهواء واتجاهات مختلفة، وفي أحايين كثيرة تعاني تضاربًا في السياسات الإقليمية والوطنية. و تبدو قضية تَسْيِس مواد الإغاثة والدعم الإنساني، من أكثر الإشكاليات التي تلقي ظلالها على العمل الإغاثي والدعم الإنساني، حيث تقوم مؤسسات وحكومات بتقديم الدعم بناء على مواقف سياسية من هذا الطرف أو ذاك، وينعكس هذا الأمر بدوره على السلوك الذي تنتهجة الجمعيات، ومكاتب الإغاثة داخل المدن، والأحياء، ومواقع الأحداث، والنزوح، واللجوء. ومثلما يتم التوزيع وفقاً للمناطق، فإنه يتم وفقًا للتبعية السياسية من ناحية، فيما تخضع عمليات الإغاثة من المتبرع أو الداعم الى الموزع، إلى اعتبارات اللعبة السياسية.

فيما يعد غياب التنسيق عاملًا أساسيًا في انتشار الفساد في هذا القطاع، حيث تعمل كل جهة بمفردها، بوصفها منظومة متكاملة، سواء من الجهات والهيئات الداعمة أم الموزعة، دولية وإقليمية ووطنية، يضف إلى ذلك كله تعدد الجهات الداعمة. فيما يلقي انعدام الخبرة في إدارة العمل الإغاثي ثقله على الإطار العام لهذا القطاع ذي الأهمية والحيوية.

عدم وجود هيئة رقابية

يشكل هذا الأمر فضاءً رحباً لتكرار حالات الفساد والتسرب، وتواتر التجاوزات في ملفات وعاملين، ويسمح عدم وجود لجان أو هيئات تختص بأعمال الرقابة على انسياب حركة أعمال الإغاثة، من خلال وجود إدارة منظمة وفعالة، تسمح بوجود ملفات وسجلات، توثق مدخلات المواد الاغاثية ومخرجاتها، وأوجه صرفها. ويؤدي جهاز كهذا إلى التقليل من عمليات الفساد، ومن الحدّ من تفاقمها، كما يحدّ ذلك من التدخلات المختلفة التي تطال أعمال الإغاثة وموادها، وتسهم في إعاقتها من ناحية أولى، وخلق إرباك يؤدي إلى الفوضى، ومن ثم البيئة الملائمة للفساد. إن مايعقد الإشكاليات، ويجعل من تناولها متداخلاً مع المصاعب، أمران مهمان يتمثلان في عدم وجود قاعدة بيانات شاملة لما يتصل بقطاع الإغاثة كله، ومن ثم غياب الدراسات، والبحوث الموضوعية الجادة التي تعنى بهذا القطاع. يضاف إلى ذلك تزايد إنشاء جميعات الإغاثة بصورة غير مسبوقة، تتكاثر كالفطر، فالقائمون عليها من غير المختصين معظمهم.

الصعوبات

يعتري القطاع جملة من الصعوبات الأساسية، يمكننا الإشارة إليها بعضها، على أن يتم دراستها في الجزء اللاحق من الملف، وفي مقدمتها غياب آليات العمل اللوجستي، التي تجعل العمل الإغاثي يعاني ضعفًا في القدرة على الحركة وتغطية المناطق المنكوبة، والقيام بعمليات طوارئ للدعم الإنساني. كما يمثل تدخل الدول الحدودية، عائقاً أساسياً وذلك من خلال قيامه بفرض حصار على عدد من المناطق التي تحتاج الى دعم إنساني شامل، يقوم على تقطيع أوصال المدن والمناطق، بهدف منع وصول المساعدات إلى مستحقيها، في الوقت الذي تتسبب فيه عملياته العسكرية، مزيداً من المآسي والكوارث الإنسانية.

أهم المؤسسات العاملة في مجال الإغاثة

مؤسسة الإغاثة الانسانية IHH
الهلال الاحمر السوري
هيئة الشام الإسلامية
الهيئة العامة للثورة السورية – المكتب الاغاثي
المجلس الوطني السوري – المكتب الاغاثي
الائتلاف الوطني – وحدة الدعم والتنسيق
اللجنة المركزية لدعم الحراك الثوري
مؤسسة التوحيد الإغاثية .
لجان التنسيق المحلية
منتدى رجال الاعمال السوري
مؤسسة سوريا الخير
سوريا الغد
سوريا دعم
مؤسسة إكرام لرعاية أسر الشهداء والجرحى
مؤسسة سيان السعودية
مؤسسة نجدة ناو

اختلاس مبالغ مالية مخصصة لعائلات الشهداء والمعتقلين

* نسيم الخليل

لم تعد المخاطر التي تُحيط بالشعب السوري مختصرة باستمرار نظام الأسد المجرم، بل تطورت لتضم أمراء الحرب، وتجار الأزمات، وأنواع المستفيدين كافة. وما يحدث في ريف إدلب الجنوبي، ولاسيما في منطقة خان شيخون هو الصورة المصغرة لما يحدث داخل سوريا وخارجها، من استغلال للقمة عيش المحتاجين، والمتاجرة بدمائهم، لتمتلئ جيوب الفاسدين .

تجتمع في داخل الهيئة الإغاثية لمنطقة خان شيخون، التي تضم ثلاثة عشر عضوًا ممثلين للمدينة وريفها؛ أسباب عدة مكونة لجسد الفساد الإغاثي الذي يلقي ثقله على أهالي المنطقة والنازحين إليها، بدءًا بتوظيف الإغاثة للمحسوبيات، والإتباع السياسيين، مرورًا بسرقة المساعدات، والمتاجرة بها، وانتهاءً بسوء توزيع الحملات الإغاثية، وسوء التخزين.

يتأثر أهالي بلدة «كفر سجنة» من هذا الفساد، ويطالبون رئيس الهيئة الإغاثية للمنطقة السيد «عبد الوهاب سفر» بالكشف عن صمته إزاء فساد الإدارة المحلية للبلدة، والمسؤولة عن توزيع المساعدات، من خلال مكتبها الإغاثي،

مدللين على ذلك بحوادث عدة، من بينها قيام عضو المكتب السيد «حسام قندح» بتوزيع المساعدات الإغاثية على أفراد عائلته، والمقربين منه، وبيع الحصص الباقية، متجاهلاً حاجة الأهالي إلى هذه المساعدات، في ظل غياب الشفافية في الكشف عن كمية الحصص المقررة، وتسجيل الأسماء، وآلية التسليم.

وفي حال أخرى متعلقة بمادة المازوت، قام بتوزيع سبعة ليترات فقط من أصل تسعة ليترات، وبذلك تمت سرقة ليترين من حصص كل من العائلات التي يتوجب أن تصلها هذه المادة، ليتضح في مابعد قيامه ببيعها في مناطق أخرى.

كما اشتكى الأهالي من قيام عضو المكتب المالي لـلإدارة «السيد محمد العلي» باختلاس مبلغ قدره مئة وخمس وعشرون ألف ليرة سورية، كانت قد آتت لعائلات الشهداء والمعتقلين، بوصفها مساعدات مالية، ولم يتم حتى الآن اتخاذ إجراء بحقه من قبل الإدارة المحلية، على الرغم من الشكوى المقدمة.

أما عن الحال في البلدات والقرى المجاورة، فلا يختلف الأمر كثيراً، من حيث غياب الشفافية، و انعدام آلية واضحة للعمل الإغاثي، مما سمح للمحسوبية والفساد بالتفشي، ملحقاً أضراراً على الأهالي و النازحين إلى المنطقة.

ولبلدة «الركايا» قصة أخرى مع مدير المشفى الميداني السيد «أبو فاروق الدرباس»، حيث اشتكى الأهالي من قيامه بالسيطرة على الأدوية الواردة إلى المشفى بصورة مساعدات، و تخزينها في منزله في ظروف قد تؤدي إلى سوء التخزين، واستخدام الأدوية وسيلة ضغط على الأهالي، مراهناً بذلك على حياة المرضى والمصابين.

ويضيف العاملون في المشفى من ممرضين وأطباء، تسجيله أسماء موظفين غير موجودين ضمن الكادر الطبي، بهدف استلام رواتبهم لمصلحته الشخصية.

ومن نماذج سوء توزيع الحملات الإغاثية للمنطقة استلام السيد ظلال الريمي مساعدات طبية، بهدف توزيعها للنازحين في كل من «الحرش» و«حاس» و«كفرومة»، وتم توزيع ثلث الكمية بطريقة أقل ما توصف بالعشوائية، وما تبقى من المساعدات تم توزيعها في بلدة «الركايا» على مبدأ المعارف والمحسوبيات، علماً بأن المساعدات قد وصلت إلى النازحين في العراء، وليس إلى سكان البلدة .

ملف الفساد في الإغاثة والدعم الإنساني :
الفاقد في طحين حلب يتعدى 60% وتجاوزات خطيرة

* تحقيق رعد أطلي

كان عائداً وعلامات النصر بادية على وجهه الذي يحوي لطخة من دم غيره، حاول مراراً وتكراراً أن يرمي ما يحمله بعيداً، حزناً على ما أصاب الذين كانوا في الطابور، لكن في كل مرة يفكر في ذلك؛ يتذكر ابنته صاحبة السنين الست، وهي جائعة تنتظره، يخفي دموعه بملامح نصر كاذبة، بأنه حصل على مراده، محاولاً أن ينسى الشهداء الذين سقطوا، فداء للخبز أمام الفرن، مواسياً نفسه بأنه يسعى لإنقاذ إنسان آخر.

هذه الكلمات كتبها أحد السوريين على صفحات الفيس بوك، محاولاً من خلالها تصوير مأساة الناس في أثناء صراعهم في الأرتال الطويلة، ليحصلوا على قليل من الخبز، يسدون به جوع أبنائهم، الخبز تغمس بدمائهم جراء القصف الوحشي المتعمد على الأفران، وفي غمرة الألم والعوز، مع ازدحام المآسي على أبواب السوريين، ما زال هناك كثير من ضعاف النفوس يرون في ألمنا حالاً استثمارية، يمكن أن يحصلوا من خلالها على الكسب. وقد وعدتكم جريدتنا أن تكون صفحاتها منبراً يصيح في وجه الفساد والسرقة والخطأ، نكشف من خلالها المستور، سواء كان حجبه عن طيب نية أم عن سوئها، وقد وقع اختيار هيئة التحرير في الجريدة على ملف الطحين أولاً، لما له من أهمية استراتيجية في حياة الناس، وحاول فريق التحقيقات بما أمكنه أن يقع على آلية عمل توزيع الطحين في مدينة حلب وريفها، من قبل الهيئات والجمعيات، في إطار فتح ملف الفساد في العمل الإغاثي.

مصادر الطحين في مدينة حلب:

بيع كميات كبيرة من الطحين، لسد نفقات أعمال الإغاثة

يقوم على توزيع الطحين في مدينة حلب هيئات وجمعيات عدة، وتأتي الهيئة الشرعية في مقدمتها، حيث تقوم بالإشراف على صوامع الحبوب في المناطق المحررة، التي سيطرت عليها كتائب الجيش الحر، وقد تعرض بعض تلك الصوامع للنهب والسرقة، وبيعت كميات كبيرة من الطحين في تركيا، وتعاملت معها بعض الكتائب المقاتلة على أنها غنائم حرب، وبعد تشكل الهيئة الشرعية مدعومة من الفصائل الأقوى على الأرض، استطاعت أن تقنع بعض الكتائب بتسليم الصوامع، ودفعت تعويضاً مالياً لكتائب أخرى، كما وضعت الهيئة يدها على المطاحن الموجودة في المناطق المحررة، وعملت على تشغيلها في حال عدم وجود أصحابها، كما صرح مسؤول الصوامع والمطاحن في الهيئة، بأن أي مالك مطحنة يراجع الهيئة، يتم تسليمه مطحنته، كما تعطيه الأجور التي حققتها المطحنة في أثناء التشغيل في غيابه، وتقوم الهيئة اليوم بتوزيع الطحين على أفران حلب معظمها بما يقارب 250 طن بسعر 14 ل.س للكيلو غرام.

المصدر الآخر للطحين هو المادة الإغاثية المجانية للشعب السوري، وأبرز الجهات الداعمة لتلك المادة هي الهلال الأحمر التركي، حيث يتم تسليم الطحين على المعابر الحدودية بصورة مجانية، ويدخل الطحين عن طريق هيئات وجمعيات عدة، وهي اتحاد الهيئات الإغاثية التي تأخذ النصيب الأكبر، ويقول رئيس الاتحاد بأن 30% من الطحين الموجه لمحافظة حلب يدخل للمدينة، وجمعية إغاثة بلا حدود، وجمعية إغاثة الملهوف، وجمعية التكافل، وفي الآونة الأخيرة مبادرة بلد.

حي الفردوس القديم محروم من الخبز

بسبب الاصطفاف السياسي الذي خلقته ظروف الثورة بين «إسلاميين ومدنيين» إن صح القول، تكون في مدينة حلب كما في غيرها هيئتان خدميتان، تقومان على تقديم الخدمات المعيشية للناس؛ من غذاء، وماء، وكهرباء، ونظافة، ولكن في كثير من المراحل أصبحت تلك الخدمات باباً لشراء الولاءات، مبتعدة عن القيم الحقيقية للثورة، ودخلت في مرتبة الفساد السياسي للسلطة، وعلى قلة الحالات التي جرى توثيقها، مما يعد مؤشرًا خطيرًا يرقى إلى حال الابتزاز السياسي، الذي بدأ بعضهم باستخدامه، في الوقت الذي مازال النظام فيه يغرف من الدم السوري بصورة يومية. فالهيئة الشرعية التي تحكم بحسب الشريعة الإسلامية، تقوم باختيار القائمين على العمل فيها، من دون العودة للناس، وحاولت أن يوجد لها مكانة سياسية على الأرض، منافسة مجلس المدينة الذي ليس بأفضل حال منها. وحول ذلك، توجهنا إلى مجالس محلية عدة للأحياء في مدينة حلب، وسألنا إن كان تأمين مادة الطحين للحي مرتبطًا بمبايعة الهيئة الشرعية أو الانضمام إليها، فكانت الإجابات معظمها بالنفي، وأن الهيئة الشرعية، فيما يخص الطحين لا تتعاطى أساساً مع المجالس المحلية، إنما مع الأفران، ولكن لأبناء حي الفردوس القديم رأي آخر.

«منذ خمسة وعشرين يوماً، لم يتم توزيع الخبز في حي الفردوس القديم سوى ثلاث مرات، في حين إن الخبز الفائض في مناطق أخرى يباع على السيارات».

هذا ما قاله «أبو محمد» أحد أعضاء الحي، وأضاف: «نحن لا نملك فرناً في حينا، ولذلك كنا نأتي بمخصصاتنا من الطحين من الهيئة الشرعية، ونقوم بخبزه، وتوزيعه على الناس، في المرحلة الأخيرة بدأت الهيئة الشرعية تطالب مجالس الأحياء بالانضمام إليها، مقابل تأمين الخدمات له، لكننا رفضنا ذلك، ليس لأننا ضد الهيئة الشرعية أو غيرها، وإنما لأن عملنا في المجلس هو خدمي بحت، ونحاول أن نبتعد عن أية خلافات سياسية بين طرف وآخر، ونتيجة لذلك حصل نوع من خلاف وجهات النظر بيننا وبين أحد أعضاء الهيئة، ولم يعد يسلمنا الطحين في البداية، وقال بأنه سيسلمنا ربطات خبز ، وبسعر سبعة وأربعين ليرة سورية للربطة، على أن تباع بـ 50 ليرة، ويوزع الهامش الربحي بين المندوب الذي يبيع الخبز والخدمات في الحي، فيما بعد قال إنه سيتم التسليم بتسعة وأربعين ليرة سورية، والهيئة ستقوم بالخدمات، ثم بعد ذلك تم تسليم أمر الخبز لشخص من خارج مجلس الحي الذي اختاره الناس، الذي يتبع جبهة النصرة، وبسبب «انشغاله» - كي لا نظلمه - فقد مضى على الحي خمسة وعشرون يوماً لم يتم توزيع الخبز فيها سوى ثلاث مرات، وفي حينا ما يقارب 5200 عائلة اليوم انقطع عنهم حقهم في الخبز منذ ثمانية أيام».

يقول أحد أعضاء المجلس:» المشكلة الرئيسة في رفضنا الانضمام للهيئة الشرعية، وقد جرى نوع من حملة تشويه السمعة بأننا مشكوك بنزاهتنا، وتعمل الهيئة اليوم على تشكيل مجلس حي بديل عنّا»، كما صرح بأن مندوب الخبز الموفد من الهيئة أخبرهم بأن الخبز لا يأتي، لأن اللجنة معاقبة لمدة ستة أيام، فهل تطبق الهيئة الشرعية العقوبات على الناس بحرمانهم من الخبز قد تم طحنه من حنطة بلادهم.

الحاج «رسول مسؤول الصوامع والمطاحن في الهيئة الشرعية قال حول شراء الولاء والابتزاز السياسي: «هذا الموضوع مرفوض تماماً، وقد حاولت بعض الجماعات في المدة الأولى أن تقوم بذلك،إلا أننا أكدنا على أن الطحين مادة أساسية بعيدة تماماً عن السياسة، ولا دخل لقوت الناس بالسياسة، وإن حصل ذلك، وثبت؛ فإنه تصرف فردي يجب محاسبة من قام به، ولا دخل للهيئة الشرعية به».

في الواقع، إن مشكلة التجاذب السياسي تتفاقم يومياً، فأحياء عدة من حلب باتت تحوي مجلسين محليين، هما المجلس المحلي، والمجلس المحلي الإسلامي، أحدهما تابع لمجلس مدينة حلب، والآخر يتبع الهيئة الشرعية، ويقول «أبو عبيدة» رئيس مجلس حي الشعار التابع للهيئة الشرعية:» لقد قام محمد حلواني رئيس تنسيقية الشعار، وأحد أعضاء مجلس مدينة حلب، بإدخال خمسين طنًا من الطحين تقريباً، لأحد المستودعات في الحي، وراح يعرضها على الأفران بسعر 11-12 ليرة سورية للكيلو الواحد، والطحين هو طحين إغاثة، وقد كتب على أكياسه أنه مجاناً، وهدية من الشعب التركي إلى الشعب السوري».

وحول إذا ما كانت الهيئة تشترط الانضمام إليها لدعم المجلس المحلي من خلال الخدمات، يضيف :» ليس كذلك تماماً، ولكن هناك تنسيق بين الطرفين»، إلا أن أبا عبيدة في مجرى حديثه أخبرنا أنه في بداية الأمر تم استدعاؤه من قبل الهيئة، للاستفسار عن تعاونه مع البلدية التابعة لمجلس المدينة، لأن ذلك مرفوض لديها...

كما تسعى الهيئة الآن إلى تشكيل قطاعات عدة من أحياء حلب من أجل أن يكون قاعدة لتشكيل مجلس للشورى خاص بالهيئة، ويخاطب القائمون على هذا العمل من يتوجهون إليهم، بأنهم سيصرفون رواتب، ويقدمون مساعدات عدة للقطاعات، إذا ما انضم القطاع للهيئة، ولكن من أين تأتي الهيئة بالمال الذي ستدعم به الرواتب، وهل سيكون لصندوق الطحين دور في الترويج السياسي للهيئة؟...

الطحين دعاية انتخابية

جرت في آذار الماضي انتخابات ديمقراطية من أجل تشكيل مجلس محلي لمحافظة حلب، وحتى اليوم لا نشاط ملحوظ له على الأرض إلا في بعض الأمور البسيطة، وقد جرى في اليوم الأول انتخاب أعضاء مجلس المدينة، فهل كان للطحين دور في ذلك أيضاً؟

يقول عضو المجلس المحلي لكرم الطراب أن الحي لم يتلقَ من طحين الإغاثة سوى 5 طن مجاني له، و5 أخرى لمجلس حي كرم الخياط. تم ذلك في أثناء عمل اللجنة التحضيرية لانتخابات مجلس المحافظة، ولم يتم بعدها توزيع أية حصة مجانية، وقد تم توزيع الكمية نفس لحيين آخرين من القطاع نفسه.

رئيس المكتب الإغاثي لحي الشعار يقول إن توزيع تلك الكميات كان من باب الدعاية الانتخابية للمجلس الانتقالي، فهي المرة الوحيدة التي يقدم بها المجلس الطحين للقطاع مجاناً، وهو لا يتعدى عن كونه شراء للولاء السياسي في أثناء انتخابات المجلس المحلي.

أحمد حداد رئيس اتحاد هيئات الإغاثة

حج رسول مسؤول الصوامع والمطاحن في الهيئة الشرعية (1)

طحين الإغاثة مادة تجارية:

يقول رئيس مكتب الإغاثة في مجلس مدينة حلب، ورئيس اتحاد هيئات الإغاثة، أن التعاقد الأخير لاستجرار طحين الإغاثة من الهلال الأحمر التركي حدد حصة حلب بـ 1400 طن، تم توزيع 900 طن منها بحسب قوله.

أما عمليات بيع الطحين التي تتم على الرغم من أنها مادة إغاثية مجانية. فيضيف أحمد حداد:» نحن نقوم ببيع جزء بسيط لتغطية تكاليف المواصلات والمناولة، كما يتم خبز الطحين تحت إشراف الاتحاد، مما يتطلب مصاريف أخرى تُحصَّل من خلال عمليات البيع. و لم نستطع الحصول على معلومات مؤكدة فيما يتصل بنسبة المباع الى الموزع، بما في ذلك حجم المبالغ التي يتم تحصيلها بموجب هذا البيع، وبعد محاولات عدة لمعرفة ذلك من خلال المسؤولين المعنيين، رفضوا إعطائنا أية معلومات لأنها « سرية « ، لكننا حصلنا على جواب يفيد ببيع مانسبته 60 % من طحين الإغاثة .

حاولنا التأكد من صحة النسبة بالنزول إلى الشارع، وتوجهنا إلى عدد من المجالس المحلية في حلب المدينة، لنكتشف أن أربعة قطاعات من أصل قطاعات المدينة، لم تتلقَ أكثر من خمسين طن مجاني، ولكن

أحياء فقيرة محرومة من الخبز .. ومخازن مليئة بالطحين

إن صح ذلك فكمية المجاني لم تتجاوز حتى الربع خلافاً لما تحدث به السيد أحمد حداد عن «الجزء البسيط» من الطحين المباع، وتلك المعلومات هي معلقة حتى يسمح لنا الاتحاد بالاطلاع على ملفات الطحين، والجدير بالذكر أن رؤساء القطاعات، وأعضاء مجالس الأحياء الذين قابلناهم، أكدوا أنهم لم يتلقوا أي مبلغ مالي من «الفائض» الذي تحدث عنه رئيس الاتحاد، ولم تتوزع بأحيائهم أية سلة غذائية أو

خبز مجاني، وإنما كان الخبز يباع بقيمته الحقيقية، أي بأرباح فائضة أيضاً. ولم يكتفِ الاتحاد ببيع الطحين للأفران فقط، ولكن تم بيعه لهيئات أخرى تأتي في مقدمتها الهيئة الشرعية التي اشترت 100 طن من طحين الإغاثة،على أساس أن : « عملية البيع تمت بسبب نقص في حي الزبدية حيث استدعت الحاجة كمية 50 طن، وبالتنسيق مع الهيئة تم بيع 100 طن من أجل سد النقص». ولكن أليس هذا الطحين هو مجاني أساساً، ولسكان حلب، فَلِمَ لَمْ يتم سد النقص من دون قبض الثمن؟

تجاوزات ترقى إلى مرتبة الفساد

أكد رؤساء ثلاثة قطاعات في حلب أنه لا يوجد حالة مؤسساتية للعمل في اتحاد هيئات الإغاثة، وليس هناك أي اجتماعات دورية لرؤساء القطاعات للبحث في آلية العمل، ولا يوجد أي كشوفات حساب للوارد والصادر، يطلعون عليها، علماً أنهم هم من شكلوا الاتحاد في الداخل، وكان مشكلاً أساساً في الخارج.

يقول رئيس قطاع بيبرس:» لم يتم توزيع أية سلة غذائية أو ربطة خبز مجانية في القطاع الذي أترأسه، وليس هناك أي اجتماعات دورية أحضرها، وكنت قد استلمت إيصالاً باستلام طحين من الاتحاد حوالي 40طن مدفوعة الثمن، لكنه لم يتم تسليمي إياها بسبب نفاد الكمية في المستودعات».

ويعلق رئيس قطاع طيبة الذي يضم أحياء الشعار، وطريق الباب، وما يحيطها: «بعد أن تم انتخابنا رؤساء للقطاعات، لم يتم دعوتنا لأي اجتماع، ولم يتم التواصل معنا أو دعمنا بأي شيء، حتى إننا نسمع أن طحين الإغاثة يتم خبزه وبيعه في مناطقنا بسعره النظامي (50 ليرة للربطة)، ولا يتم توزيع أي شيء مجاني منه، وإن كمية تعادل 50 طن طحين تم إنزالها في حي الشعار في أحد المستودعات، عن طريق اتحاد هيئات الإغاثة، لرئيس تنسيقية الشعار، الذي عرضها على الأفران بقيمة 12000 ألف للطن، ولم يتم إعلام رئيس القطاع بها، الأمر الذي اجتمع من أجله رؤساء مكاتب الإغاثة في القطاع، لإيجاد صيغة مشتركة للرد على هذه التجاوزات الإدارية.

و يقول رئيس قطاع الوفاء حول توزيع الاتحاد مانسبته 50% من الطحين المجاني: « لا أظن أنها صحيحة، والمشكلة أن القطاع لا يطلعنا على كشوفات الحساب الصادرة والواردة، وإنما يكتفي المكتب التنفيذي بالقول إنها موجودة لمن يطلبها، ولم أستلم أي مبلغ مالي أو غيره، باستثناء 20طن طحين مجانية، وقد تسلمتها غير منخولة، وقمنا بنخلها، وتسليمها للأحياء بعد أن أخذنا منهم كلفة النخل ضمن إيصالات توضح المبالغ التي وضعت، والإيصالات موجودة لدي، والاتحاد يبيع للجمعيات في المناطق من دون العودة إلى رؤساء القطاعات المنتخبين من قبل مجالس الأحياء، وليس هذا فحسب، بل اختلطت الأمور ببعضها، وتم إدخال عمل مجلس المدينة مع اتحاد الهيئات الإغاثية، حيث قمتُ باستلام إيصال الطحين في مجلس المدينة ممهوراً بختم اتحاد الهيئات ..نحن نرفض تماماً عملية بيع أي طحين إغاثي تحت أي مسمى، بما فيها الصفقة التي تمت بين الاتحاد والهيئة، بكمية كبيرة من الطحين للأسف»، وأشار الى التداخل بين عمل الاتحاد والجمعيات الخيرية، بمثل هيئة الشام الإغاثية، وسوريا الخير»،وهذا يصبّ في مصلحة أجندات سياسية معينة.

الهيئة الشرعية : لاتَسييِّس للخبز

حول ما إذا كانت الهيئة الشرعية أن تستخدم الطحين والخبز، لتسييس الدعم والإغاثات،وشراء الولاءات،نفى ذلك مسؤول الصوامع والمطاحن بالهيئة الشرعية ،وشدد على انها أعلنت « أمام كل الناس أن الخبز غير مسيّس»، وقال « اختلفنا في البداية مع بعض الجماعات، وما رضينا أن نشتغل إلا على أن الخبز غير المسيّس، الخبز ممنوعٌ تسيسهُ، وإذا كان هذا الكلام موجود، فهو باجتهادات شخصية ليس أكثر، ونحن لا نقبل بهذا الكلام.

وفيما يتصل بالتجاوزات في مجالس الأحياء، يؤكد أنها تجاوزات شخصية، ويضيف « نقوم بمتابعتها، ومحاسبة المسؤول عنها، الخبز غير مُسيّس، نعيدها مرة أخرى.. الشعب يريد أن يأكل ليس له علاقة لا بجبهة ولا بغيرها.. ليس له علاقة بأي أحد، حتى أنت كمجلس حي، الحي هو الذي اختارك، فنحن لا نفرض عليهم اختيار أناس من طرفنا «، مشيراً الى أنه يتم توزيع الطحين بمقدار 200 إلى 250 طنًا على مستوى حلب.

أما مسألة تكاليف رفع القمامة، التي تعادل ستة ملايين ليرة سورية شهريًا، فقد قال عنها الحاج رسول « في البداية يمكن أن تكون القمامة متراكمة، فلا بد أن تكون الكلفة زائدة حتى ترفع .. الآن رفعت القمامة في جسر الحج، ويمكن كان في بستان القصر، و كان في أتوستراد المطار و المساكن، فأتصور واضح .. أما موضوع المحاسبات فهذا الأمر ليس عندي، هناك مسؤول نظافة، وإذا كان هناك من يريد محاسبته، فهو مدير الخدمات، أي إنسان يقدم بطلب لمدير الخدمات بأننا نريد كشف حساب، يتقدم بطلب لمسؤول النظافة الدكتور عمر أنه يريد كشف حساب بهذه النقود التي جاءت من شهرين حتى الآن، أين صُرفت، فنحن ليس عندنا شيء نخبئه.

أخيراً

لقد حاولنا من خلال هذا التحقيق، استقصاء الحقائق حول مادة الطحين والجهات المرتبطة بها، في إطار فتح ملف الفساد في قطاع الإغاثة والدعم الانساني، فإن هذا لايعني إغفال مسؤولية مؤسسات وجهات أخرى. والهدف من هذا العمل هو تسليط الضوء على قضايا السوريين ، وليس تصيد الأخطاء، إنما كشف عمليات التلاعب بقوت المواطن وحياته، وتبيان نسبة الفقد في واردات الدعم الإغاثي، مع الإشارة إلى أن المعلومات التي تضمنها التحقيق جميعها موثقة لدينا بشهادات حيّة، حرصاً منا على مسؤليتنا تجاه مسألة الجدية والموضوعية.

الإغاثة .. فساد أم استبداد

* مصطفى قنطار

من الطبيعي أن نسمع في سوريا أحاديث مستفيضة عن مشاكل الإغاثة، وحرمان الكثير من الناس من حقهم فيها، وتسمع أيضاً كلاماً كثيراً عن بيع المواد الإغاثية بعد دخولها من تركيا، وقد سمعت كلاما من مسؤول في الائتلاف الوطني أن جهات مختصة رصدت عدداً من حالات بيع لمعونات قادمة من تركيا، وأن ذلك وصل إلى مسامع المسؤولين الأتراك؛ مما جعلهم منزعجين من طريقة إدارة هذا الملف.

وبعد أن سمعنا الكثير عن فساد ملف الإغاثة، وسوء التوزيع ومشاكل الإحصاء، قررنا أن نبحث عن الحقيقة ونخوض في أسرار هذا الملف.

وبدأت بحثي عن الحقيقة من الحلقة الأضعف؛ وهم النازحون الذين دُمّرت بيوتهم، وقررت أن أبدأ من أقسى درجات النزوح؛ وهم النازحون الذين لم يجدو بيوتاً في الحواضر، لذلك سكنوا الخرائب والكهوف الثرية، التي كان يسكنها العبيد العصور السابقة، ففي سرجيلا المدينة الأثرية المهدمة الموجودة في جبل الزاوية، التي أحياها نازحو معرة النعمان، وبلدة كفروما المدمرتان، وجدت رجلا في الأربعينيات من العمر لديه ثلاثة أطفال، إن رأيته ستظن أنه خرج من أحد قبور هذه المدينة الأثرية، ويمكن أن تلخص البؤس كله فيه.... ضحك عندما طلبت منه الحديث أمام الكاميرا وقال:

«كل يومين يجي صحفي بصورنا ويوعدنا بمعونات وبروح وهاد وجه الضيف»، وعندما سألته عن وصول الإغاثة..... قال: «لم تصله إغاثة منذ سنتين إلا مرة واحدة ولم تكفيه إلا أسبوعاً واحد وعندما سألته كيف يعيش هو وعائلته، قال: «من مساعدات بعض أهل الخير من القرى المجاورة»، هو مريض بمرض الصدف وهو مرض جلدي خطير، أخبرنا أنه ناشد الكثير من المنظمات والهيئات الطبية لإعطائه الدواء فلم يلقَ آذاناً صاغية، وقال: «زاروني أشخاص يرتدون ملابس عليها شعار الهلال الأحمر ووعدوني بالدواء ولكن من دون فائدة».

وفي أثناء تفتيشي في هذه المدينة الأثرية وجدت كهفاً فيه معالم للحياة، ودخلته فوجدت امرأة وأطفالها، وسألتها عن الإغاثة فقالت بالحرف الواحد وبلهجة إدلب الشهيرة: «أشو بدي أحكي حكينا كتير وما شفنا شي». قبلت أخيرا الحديث أمام الكاميرا، ولكن اشترطت ألا يظهر وجهها، وقالت: لم تصلها إغاثة أبداً، وأن لديها طفلاً عمره سبعة أشهر، ولدته في هذا الكهف الذي تقطنه، وهو مريض من الرطوبة، أكدت أنه لم يصلها أي دواء، أو أي علبة حليب لصغيرها.

ومن ثم عرجت في طريق عودتي على خيمة فيها عائلة، وتعرفت على قاطنيها، وسألت الشاب الذي ينتمي إلى أحد كتائب الجيش الحر، عن الإغاثة وتوزيعها فأجابني بحرقة: «رجعنا كما في السابق إلى الواسطة والمحسوبية»، قال أيضا: «إذا إلك حدا من اللجنة الي بتوزع بتاخد، وإذا مالك حدا ما بتاخد» والتقيت بآخرين كثر فكان الحديث نفسه.

من أخذ منهم معونة حصل عليها من شهر أو أكثر، و ما وصله هو كيلو ونصف سكراً، وكيلو ونصف طحيناً، وكيلو ونصف رزاً وكيلو ونصف عدساً من المجلس المحلي للبلدة التي ينتمون إليها.

و هذه اللقاءات عادت بذاكرتي إلى يوم سابق، حين دخلت إلى دكان في قرية من قرى جبل الزاوية، وجدت على الرفوف علب تمور، طُبع عليها تمور الدوحة، و مختومة بختم غير مخصص للبيع، و كتب عليها: أنها مساعدات للشعب السوري. هذه مشاهداتي بعيني.

عدت من هذا البؤس، وقلت لأعرّج على بعض مسؤولي الإغاثة و المجالس المحلية، لأسالهم عن هذا الموضوع الشائك، فمررت على مسؤول بارز في المجالس المحلية، يشهد له بالنزاهة، وسألته عن الموضوع، و طلبت منه وثائق، فأبدى استعداده، و وعدني بأنه سيزودني بالوثائق بعد يومين، وطلبت منه لقاءً صحفياً حول ذلك، قال بعد أن أحضر الوثائق سأتكلم عن الموضوع.

غادرت إلى قرى الجبل أبحث عن جواب عن أسئلتها الكثيرة ودخلت إلى اجتماع لمجلس محلي لإحدى القرى الصغيرة، طلبت منهم تصوير الاجتماع، فرفض بعضهم خوفا من الظهور، و كان هذا الملف شائكاً جدا لدرجة تمنع الشخص حتى من الكلام. أخيراً و بعد أن أحصينا عدداً كبيراً من المشاكل، كان لزاما علينا أن نبحث عن الحلول فمررت على أحد الناشطين الكبار الذين لهم باع طويل في العمل الحقوقي و الإنساني، و دراسة برامج إغاثية وتوثيقية، وسألته عن الحلول فقال:

1- لابد من جهة مستقلة مسؤولة عن الإحصاء و تزويد الجمعيات و اللجان الإغاثية بالقوائم.

2- تنسيق العمل الخيري بين الهيئات و المنظمات المختلفة؛ حتى لا تأخذ قرية معونات من عدة جمعيات وأكثر من مرة، بينما عدة قرى محرومة.

3- لابد من مراقبة العمل الإغاثي داخل الوطن وخارجه، ومحاسبة الفاسدين و ذلك من خلال لجان مختصة.

4- وضع قواعد و معايير تحدد من يستحق المعونة و من لا يستحقها .

5- تقديم كامل التسهيلات للعمل الخيري.

6- رفض اتهام أي شخص بالفساد دون وجود دليل. ورفض التشهير دون وجود دليل.

أخيراً وجدت نفسي أمام ملف عميق عمق البحر، ولابد من الإبحار فيه لاكتشاف معالمه وخفاياه، وحتى أساعد في رسم خريطة واضحة يستعين بها من يركب هذا البحر لعله لا يغرق فيه.

خلف جدران المعتقل ... هنالك يُحتضر الأمل..
ماذا بعد الاعتقال؟ بعد الإفراج عن المعتقل... كيف ندعمه؟

❖ آلاء الرفاعي

هناك في الأقبية... قضى أياماً لم يستطع إحصاءها في ظلمة حالكة..كُبِّل من يديه، وتعرَّض إلى تعذيبٍ فظيع من جلد، وحرق، وضربٍ مبرح ..أشياء استطاع أن يرويها لنا، وأشياء أكثر فظاعةً، كان يختنق بدموعه، و يصمت، ويتراجع كلما همَّ بروايتها..

تصف زوجته حزينة حاله بعد الإفراج عنه..»إنه كثير الشرود, قليل الكلمات, خائر القوى , حزين جداً, تراوده أفكار وصور منذ الاعتقال, يبدو عليه قلق مفاجئ, يفقد صبره بسهولة, استثارته زائدة من الأصوات العالية, إنه يضفي على المنزل جواً من التوتر والقلق, يعاني صعوبة في النوم،كوابيس أحلام مزعجة لها علاقة بما مر به.

يجلس منعزلاً عنا في تناول طعامه، وجلوسه, تغيرت عاداته اليومية (النوم، طريقة الأكل، أو الشرب).

لقد فقد اهتمامه بالآخرين من حوله؛ أصدقاءه، وأقاربه، لم يعد يبالي بكل ما يجري حوله، لم أعهده هكذا،أنا أشعر أن روحه تعيش في المعتقل، وتتعرض للتعذيب، والإهانة كل يوم.. كيف أعيده إلينا؟

تعد خبرة الاعتقال إحدى أكثر الخبرات الصادمة قساوةً، ولا بد من تقديم الدعم النفسي لمن تعرضوا لمثل هذه الخبرة الصادمة، فطبيعة الخبرة منذ لحظة الاعتقال والتحقيق، ومن ثم أساليب التعذيب التي يتعرضون لها تحمل الكثير من الضغوط النفسية الشديدة، وتجعل المعتقل بحال من التوتر والقلق لما يجري كله، ويمكن أن يجري في ظل محاولات تهدف لإضعاف مناعته النفسية والذهنية .

وتختلف الآثار التي تتركها خبرة الاعتقال على المعتقلين باختلاف (مدة الاعتقال، شدة الخطر التي تعرض لها داخل المعتقل، عمر المعتقل وجنسه، الصلابة النفسية، والتحصين الذي يتمتع به.

وتعد المدة الزمنية لاستمرار هذه الأعراض لديهم، ومدى عرقلتها لنشاطاتهم الحياتية، أساساً في تحديد احتياجاتهم للتدخل، والمساعدة، والدعم النفسي لاحقاً. وهناك نقاط يجب ملاحظتها ومراعاتها، ولاسيما في علاقتهم مع المحيط والأسرة وللمعتقل، مما يجعله يشعر بعدم الانتماء إلى المكان .

ماذا علينا أن نفعل ؟

تلعب السرية دوراً كبيراً وأساسياً في مساندة المعتقل بعد خروجه من السجن، وقد تعرض لتجارب وخبرات صادمة، متكررة خلال مدة من الزمن .

وتبرز أهمية دور الأهل في قدرتهم على تفهم مشاعر المعتقل، والتغيرات الانفعالية التي طرأت عليهم واحتوائها .

وفيما يلي بعض الأمور التي يجب على أسرة المعتقل مراعاتها في أثناء التعامل معه وهي:

1. لا بد من مراعاة مسألة معاملته معاملة البطل، إن انتشار هذه الصورة بين من حوله قد يمنعه من التعبير عن مشاعره، و يضطر لدفنها من دون تعبير عنها، و في حالات أخرى قد يساعده ذلك على تعزيز ثقته بنفسه، لذا، علينا الانتباه لما يحتاجه الشخص فعلاً من خلال الملاحظة و الأسئلة، مع الحرص على عدم الإكثار منها، بل ندعه يتكلم «عندما يرغب» لشخص قريب منه يرتاح معه عن تفاصيل الاعتقال المؤلمة.
2. شجعه على القيام بأفعال إيجابية، مما يزيد شعوره بالسيطرة على الموقف. وتسهم عودته إلى سلسلة الحياة الروتينية في إعادة التوازن النفسي له.
3. شجعه على عدم السكوت عن الاعترافات التي أدلى بها في أثناء الاعتقال، كي لا يضر أحد، و يصبح حبيساً لذنب اقترفه بحق الآخرين، و أكد له بأن الأمر طبيعي، و يحدث مع عدد ممن يتعرضون لما حدث معه.
4. عدم الضغط عليه كي يغير عاداته بمثل الإقلاع عن التدخين ،أو نمط الأكل، بل التحدث معه عن آثار هذه العادات واقتراح عادات بديلة أكثر فائدة .
5. احترام خصوصية المعتقل ورغبته في المشاركة أو عدم المشاركة بتجاربه في زمن الاعتقال، وذلك مع إشعاره بصورة دائمة بأننا _أهله_ مستعدون لسماعه في حال شعر بالحاجة إلى ذلك.
6. تفهم ردود الفعل والاستثارة السريعة لدى المعتقل، والتعامل معها بهدوء.
7. إعطاء المعتقل مساحة كي يحاول إعادة السيطرة على ذاته، وعلى البيئة المحيطة به، وذلك عن طريق إعطائه الخيار، وعدم فرض الأشياء عليه .
8. إعطاء المعتقل المدة الكافية من الوقت، ليستطيع من خلالها بناء ذاته، وثقتها من جديد.
9. تشجيعه على الانخراط في الفعاليات الاجتماعية، وتأكيد رغبة الآخرين في مشاركته وحضوره، واجعله محاطاً بمصادر الدعم كالأهل و الأقارب و الأصدقاء، ولعل التواصل مع معتقلين سابقاً استطاعوا استعادة توازنهم و متابعة حياتهم قد يكون مفيدا أيضًا.
10. تقبل كل ما يتم طرحه من قبله باهتمام وتعاطف، بعيداً عن مشاعر مبالغ فيها؛ إما اعجاباً أو شفقةً ...
11. أبعده عما يمكن أن يسبب له القلق والخوف من اعتقاله مرة أخرى، كأن يقضي المدة الأولى في بيت آمن بعيد عن مصادر الخطر.
12. شجع الشخص على طلب مساعدة مختص في حال استمرار الأعراض التي تعيقه عن متابعة حياته أكثر من شهر واحد..

في أثناء التعامل مع المعتقل. وهي:

1. التعامل معه كما لو أنه /أنها لم تدخل المعتقل، ولم تحصل تغيرات جديدة عليهم، التي استمرت لزمن طويل وهم بحال بعد عنهم .
2. محاولة التعامل مع الأمر على أنه وصمة أو حدث غير مقبول اجتماعياً، ويرافقها رفض المجتمع المحيط للأسرة

العقل الجمعي
كلما كانت الأفكار والقيم المجتمعية راقية كان العقل الجمعي راقياً

❖ غسان علي النبهان

يرى عالم الاجتماع الفرنسي «دوركهايم» أن العقل الجمعي يعبّر عن المعتقدات والمواقف الأخلاقية المشتركة، التي تعمل كقوة للتوحيد داخل المجتمع مما يخلق تضامناً اجتماعياً آلياً من خلال هذا التصور المشترك والمتشابه للمجتمع، ولهذا المصطلح تسميات أخرى أيضاً كالتضامن الاجتماعي أو الضمير الاجتماعي، والإنسان ابن بيئته الاجتماعية صغيراً، وإن لم يغير نفسه وشخصيته على كبر، ويصير ابن مفاهيمه وقناعاته يبقى أسير بيئته التي نشأ عليها صغيراً تسيطر على سلوكه وهو كبيراً .

ويعتمد العقل الجمعي في وجوده على الأحاسيس والعواطف والمعتقدات الموجودة في الضمير الفردي، وقد أوضح «دوركهايم» أنه يوجد ارتباط ذو تأثير متبادل بين العقل الجمعي والأفكار الاجتماعية في الواقع الاجتماعي نتيجة الضغوط التي يمارسها العقل الجمعي على أفراده .

ويؤكد «دوركهايم» على أنّ الحياة العقلية تتكون من تيار من التصورات المستقرة في أذهان الناس بعضها فردي وبعضها جمعي. وللتصورات الجمعية خصائص تميزها؛ فهي خارجة عن الشعور الفردي , فالمعرفة نتاج التعاون على نطاق واسع يفوق أي شيء يمكن أن يحفظه عقل الفرد، والأفكار الدينية تأتي إلى الفرد من الخارج، ولها استقلال خاص، والحركات الاجتماعية والأحداث كلها تأتي خارج عن الشعور الفردي.

وتتمة لنظرية «دوركهايم» ولضبط الموضوع نستطيع أن نفرق بين ثلاثة أنواع من العقل الجمعي:

أولاً : العقل الجمعي السلبي:

- ففي الجانب الأخلاقي مثلاً حدَّثنا القرءان عن قوم لوط عليه السلام مصوراً لنا حالتهم الهيستيرية مع ضيوف نبي الله نتيجة للعقل الجمعي السلبي المسيطر عليهم :

(وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79)) (سورة هود) .

فإتيان الرجال شهوة وترك النساء عند قوم لوط يصح تسميته بأنه سلوك قطيعي بهيمي لمنافاته للفطرة الإنسانية والأخلاق السليمة وإهدار لكرامة الإنسان، ومن العقل الجمعي السلبي الاستبداد والعبودية والظلم والكذب والقتل والغش والسرقة و التعري.. وهذه موجودة في كثير من المجتمعات، والقتل مثلاً ليس بالضرورة أن يكون موجهاً للمجتمع نفسه بل قد يكون ممارساً من مجتمع ضد مجتمع آخر فتجد أن العقل الجمعي يُبرر قتل الآخر تحت ذرائع شتى، والسياسة بمكياليين، داخلي للمجتمع نفسه، وخارجي للمجتمع المقهور الضحية يُبرر ذبحه وقتله ..الخ .

ثانياً: العقل الجمعي الإيجابي:

ويتمثل العقل الجمعي الإيجابي بالقيم الإنسانية العُليا كالحرية والعدل والصدق والعفة ..الخ .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (سورة الحجرات)

وقد ركزت آيات القرءان على التقوى الفردية والاجتماعية ليكون عقل المجتمع الجمعي إيجابياً، فكلما كانت الأفكار والقيم المجتمعية راقية كان العقل الجمعي راقياً، والقيادة الراشدة التي تقود المجتمع لها دور كبير في هذا الوعي الراقي والإيجابي من خلال بثه وتشجيع الناس عليه، ومن خلال محاربة العقل الجمعي السلبي بجميع صوره وتجفيف منابعه .

ثالثاً: العقل الجمعي النسبي:

أما الجانب الأخلاقي والسلوكي النسبي المتغير فمجاله حقل المباح، وله قوة وسلطان على الأفراد لأنه يمثل قانوناً يلتزم به الأفراد طواعية ودون أن يكون مكتوباً وهو أقوى من القانون المكتوب سواء برفض أمور معينة أو قَبولها فالعقل الجمعي في المدينة غيره في القرية، كذا يختلف من طبقة اجتماعية لأخرى، ويختلف من مكان لآخر حسب المصلحة المتعلقة به فمثلاً المهر المقدم للمرأة يختلف قيمته من مكان لآخر ويختلف من طبقة لأخرى، وكذا اللباس والأعراف والعادات المختلفة التي تقع في دائرة المباح (الأصل في الأشياء الإباحة إلاَّ النص أو ما دل عليه النص، ولا يطبق المباح إلاَّ مقيداً بنظام المجتمع وعرفه)

لا شك بأن الإنسان ينساق للكثرة والجماعة وما هو شائع بحكم التقليد (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)، فنبّه القرءان إلى أن المرء يتأثر بقرار الجماعة فأرشد إلى التفكر الثنائي بين شخصين وبدأ به في الآية أو التفكر بشكل فردي وذلك للوصول إلى الصواب والحقيقة، قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ)

إن العقل الجمعي الذي يسود المجتمع إذا لم ينطلق من مفاهيم رشيدة وقيم إنسانية عُليا، وإذا لم يكن قادته راشدين فسوف يكون عقلاً أهوجاً ومدمراً يُهلك نفسه بنفسه وسوف يكون خرابه ذاتياً أكثر منه خارجياً (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ)

إن مهمة الأنبياء والمصلحين والمفكرين والعلماء الرئيسية تغيير السلوكيات و التصورات الجمعية السلبية والخاطئة التي تجذَّرت في وعي المجتمع لتحل محلها التصورات الجمعية الإيجابية مثل نشر القيم الإنسانية العُليا والتي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها والتي يقبلها العقل والمنطق السليمين .

فتاوى الجهاد

اقتطفت صحيفة رؤيا فتوى ذات أهمية شرعية ووطنية بالغة من إخوتنا في هيئة الشام الإسلامية، وموضوعها:

حكم الاستيلاء على الأموال العامة، وآبار النفط وإدارتها

السؤال:

شاع في بعض المناطق بعد تحريرها وضع بعض الكتائب يدها على ما في هذه المنطقة من مصانع، وصوامع غلال، وقد جرى استغلال بعض ما فيها من منتجات، ومستودعات لصالح الكتائب، بل قامت بعض الكتائب ببيع آلات هذه المصانع وأدواتها لشراء الأسلحة، فما حكم ذلك؟

كما وصلت بعض الكتائب إلى حقول النفط، وهي تقوم بفتح هذه الآبار، والاستفادة من مردودها في التسليح، فهل يجوز ذلك بعدما سدت عليها أبواب التمويل والدعم إلا من الله ؟ علماً بأنَّ الخبراء وأهل الاختصاص قالوا إن طبيعة هذا النفط الخام، ولاسيما في دير الزور ضار بالبيئة والصحة.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

الأموال العامة ملك لأفراد المجتمع جميعهم، لا يجوز لأحد الاستيلاء عليها أو الاستئثار بها دون سائر الناس، وهذا تفصيل ذلك :

أولاً: مرافق الدولة من عقارات أو منقولات، وكذا المصانع, وصوامع الغلال, والمستشفيات, والمدارس ونحوها هي أموال عامة تعود منفعتها وملكيتها لعموم الناس، لا لشخص بعينه.

وإنما تنحصر وظيفة الدولة في تنظيم هذا المال وإدارته، وتوزيعه بطريقة عادلة، باعتبارها وكيلةً ونائبةً عن الأمة فيه، قال ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوى»: «وَلَيْسَ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ أَنْ يَقْسِمُوهَا بِحَسَبِ أَهْوَائِهِمْ، كَمَا يَقْسِمُ الْمَالِكُ مِلْكَهُ ; فَإِنَّمَا هُمْ أُمَنَاءُ وَنُوَّابٌ وَوُكَلَاءُ لَيْسُوا مُلَّاكًا».

وعليه، فلا يجوز لأحد امتلاكها أو استخدامها لمنفعته الشخصية، أو اختصاص طائفة بها دون سائر الناس؛ لأن في هذا ظلماً واعتداءً على حقوق الآخرين.

كما أنها لا تدخل ضمن الغنائم التي توزَّع على المجاهدين، بل تبقى ملكيتها لعموم الناس.

والواجب الشَّرعي أن يُحافظ على عملها قدر المستطاع لتبقى منفعتها العامة ؛ مع توفير الحراسة والحماية لها.

ثانيًا: تُعَدُّ السُّدود، وآبار النفط والغاز وخزاناتها، من الأموال العامة كذلك التي لا يجوز لأحد تملكها، أو استغلال توزيع منتجاتها وريعها لفئة دون غيرها .

قال الشافعي: « كُلُّ عَيْنٍ ظَاهِرَةٌ كَنِفْطٍ، أَوْ قَارٍ [زفت]، أَوْ كِبْرِيتٍ ... فِي غَيْرِ مِلْكٍ لِأَحَدٍ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَحَجَّرَهَا دُونَ غَيْرِهِ، وَلَا لِسُلْطَانٍ أَنْ يَمْنَعَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَا لِخَاصٍّ مِنْ النَّاسِ ... وَلَوْ تَحَجَّرَ رَجُلٌ لِنَفْسِهِ مِنْ هَذَا شَيْئًا، أَوْ مَنَعَهُ لَهُ سُلْطَانٌ كَانَ ظَالِمًا».

وعن أَبْيَضَ بْنِ حَمَّالٍ _رَضِيَ الله عَنهُ- أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَقْطَعَهُ الْمِلْحَ الَّذِي بِمَأْرِبَ، فَقَطَعَهُ لَهُ. فَلَمَّا أَنْ وَلَّى، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ : أَتَدْرِي مَا قَطَعْتَ لَهُ ؟ إِنَّمَا قَطَعْتَ لَهُ الْمَاءَ الْعِدَّ، فَانْتَزَعَهُ مِنْهُ) رواه أبو داود والترمذي بسند حسن.

ومعنى (الْمَاءَ الْعِدّ): الدائم الذي لا انقطاع لمنابعه، وما كان كذلك فهو ملك لعامة الناس.

وفي استرجاع النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذه الأرض من أبيض، دلالة على عدم جواز اختصاص شخص معين بالاستفادة من المنافع العامة دون سائر الناس.

ثالثًا: يجوز للمجاهدين التموُّل من هذه الآبار بما يحقق كفاية كتائبهم وكفاية الناس وحاجتهم. أما آثار ذلك على البيئة والصحة، فتوجب اتخاذ أقصى وسائل الحماية والحذر في عملية الاستخراج، والتعامل بالتصفية والتكرير، وما يحتاجه ذلك من الاستعانة بالخبراء والأخصائيين؛ دفعًا للضرر الحاصل منها، ووقاية لمستقبل البلاد والعباد.

رابعًا: إن قيام بعض الكتائب أو الجهات الثورية ببيع الأملاك العامة كالصوامع أو المصانع، أو بيع ما فيها من آلات أو معدات أو تخريبها، أو بيع منتجاتها كالنِّفط والقمح وغيره لخارج سوريا مع حاجة الناس الماسة لها، يعد من الخيانة والإفساد في الأرض، الذي يستحق فاعله العقوبة الشديدة الرادعة لأمثاله؛ قطعًا لدابر الفتنة والإفساد في الأرض، وحفاظًا على موارد الدولة وثروات الأمة. فالاعتداء على الأموال العامَّة ذنبٌ عظيم، وجُرْمٌ كبير، إذ هي أشدُّ حرمةً وأحقُّ أن يُحافَظ عليها من الأموال الخاصَّة؛ لأن إضاعةَ مال الفرد يضرُّ فردًا أو أفرادًا معدودين، أما تضييع المال العام فيضرُّ الأُمَّةَ كُلَّها .

روى البخاري في صحيحه عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . ومعنى: (يَتَخَوَّضُونَ): يَتَصَرَّفُونَ فِي مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِالْبَاطِلِ، وبِمُجَرَّدِ التَّشَهِّي .

وقد حذر الفاروق عمر رضي الله عنه من الاستهانة بالمال العام فقال: « لَا يَتَرَخَّصُ أَحَدُكُمْ فِي الْبَرْذَعَةِ، أَوِ الْحَبْلِ، أَوِ الْقَتَبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ نَصِيبٌ، فَإِنْ كَانَ لِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ رَآهُ عَظِيمًا، وَإِنْ كَانَ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ أَرْخَصَ فِيهِ، وَقَالَ : مَالُ اللَّهِ !! « و(الْبَرْذَعَة) و(الْقَتَب): ما يوضع على الدابة تحت السرج.

خامسًا: قيام إحدى الكتائب بتحرير أي من هذه السُّدود أو آبار النفط أو الغاز أو الصوامع، وغيرها، لا يبيح لها حق التصرف فيها منفردة، بل ينبغي تكوين هيئات مستقلة عن الكتائب العسكرية، من أصحاب الوجاهة والعلماء والمحاكم الشرعيَّة ومن العاملين في هذه المنشآت لإدارتها وتسييرها؛ حفاظًا على مقدّرات البلد وثرواتها أن تضيع، أو يُساء استخدامها.

والله وحده المسؤول أن يحفظ على بلادنا أهلها، وأمنها، وثرواتها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ ، وَمَا حَوْلَهُ ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ ، لا يَضُرُّهُمْ خِذْلانُ مَنْ خَذَلَهُمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

صدق الله العظيم

دور المرأة في صناعة النصر

❖ إيمان محمد

وللنساء دورٌ مهم في صناعة النصر..

وجهاد من نوع فريد، قد لا يكون فيه مقارعة بالسيوف ولا قتال بالسلاح، بل فيه تثبيت وتقوية وتمكين وشدّ أزر..

وكم تتوق الأمة لامرأة تؤثر مرضاة الله عن إرضاء النفس، فتحفّز زوجها على الخروج والدفاع عن الدين ببسالة، وكم تشتاق الأمة لامرأة تمسح الهم عن قلب رجل أبيّ آثر الجهاد في سبيل الله وقد علم وجوبه عليه، فتحمل على كاهلها هم رعاية البيت والأهل والولد، تهتم بهم وكأن زوجها حاضر بينهم، بل وتبذل الجهد في التربية المثلى على مبادئ الإسلام، لتبقى الرسالة حيّة في نفوس الصغار والكبار...

وكم تفتش الأمة عن امرأة تخرج من قوقعة الهم والنكد، تؤمن برسالتها، وتؤثر مصلحة الأمة على مصلحة نفسها، وترسل زوجها للجهاد قرير العين ثابتاً مطمئناً، لا تصدّه دموعها ورجاءاتها له بالعودة، بل تدفعه كلماتها المؤمنة لأن يواصل ليقيم عدالة الله على الأرض...

امرأة لا تغار من البندقية والرّصاص بل تغار على محارم الله أن تنتهك، امرأة أنانية تريد لزوجها أن يسابق إلى رحمة الله ورفيع درجاته، امرأة واعية أن قضاء الله ماضٍ وبأن العمر واحد، قد ينتهي برسم بطولة على أرض معركة، أو قد يموت وهو على فراشه الوثير، تلعنه قلوب المظلومين، ويلومه المستضعفون، وتستصرخ ضميره العدالة فلا يلقي لها بالاً...

الامتحان اليوم ليس لشجاعة الرجال في خروجهم للجهاد وحسب، بل للنساء دورٌ مهم، وموازنة وامتحان... إن اجتازته تُحيي أمة، وإن سقطت فهي أجيال تتهاوى إلى الحضيض..

اشتقنا جميعاً لنساء ينهضن بأمة، وقد آن للصورة التقليدية عن المرأة الضعيفة الفارغة من الهدف والرسالة أن تتغيّر..

وشوشات في آذان العاملين

رؤيا ||

أوردنا في العدد الثالث الوشوشة الثانية والتي تحدث فيها الشيخ معاذ الخطيب عن (صنّاع الانتصار)، ونتابع مع الوشوشة الثالثة.

إياك والغرور

هل تعجبك نفسك؟ هل أنت مغرور لا سمح الله أم من المتكبرين؟ ربما لم تفكر في الأمر من قبل! ولا تدري خطورته!

استشار الفاروق رضي الله عنه مَن حوله، من أجل قائد لأحد الجيوش، فنصحه أحدهم برجل ظنه أهلا! فلم يرضه عمر وقال: إن به كِبراً وأخشى أن يحتقر عدوه فيهلك.

إذا احتقرت عدوك هلكت يامسكين لأن تقديرك الأمور يصبح سراباً! فما بالك إذا احتقرت أخاك، وكيف إذا ركبك غرور لم تعد ترى معه رفيق دربك في طريق الخير! ربما تظن الدواء يمر بدورات تأهيلية للعاملين! وهذا وهم شديد، ويكفيك في دفعه قصة سالك سمع عن مرب فاضل فذهب إليه طالباً رعايته ونصحه، واستقبله المربي دون إعطائه حظوة خاصة كان يتوقعها، وبعد أيام سئم الرجل وقال للمربي: كيف لا تهتم بي وقد قطعت إليك مسافة بعيدة!! فأجابه: ليس الأمر بقطع المسافات! فارق نفسك خطوة واحدة تعرف المطلوب.

فيامن تعمل لله : فارق نفسك تلك الخطوة وسترى كم يبعدك الله عن الآفات ..

وكم سيتدفق الخير على يديك ألواناً.

قادة وميدان ..

حوار مع أبي عامر القائد العسكري لاتحاد كتائب صلاح الدين

صحيفة رؤيا التقت القائد العسكري لاتحاد كتائب صلاح الدين، والذي هو حركة سورية شبه عسكرية وملتقى منظم لتلك الثلة من الرجال والنساء والشباب والشابات السوري المؤمن بربه ثم بضرورة تخليص بلده الحبيب سورية من قبضة الظلم الغاشم، والحكم الجائر، والحزب الفاسد، ومن عصابة الشر الأسدية التي عاثت في هذا البلد الطيب فسادا، وقتلا، وتشريدا لأهله واعتداء على الإنسان والحيوان والشجر والحجر فيه .

> فكرة الاتحاد قامت على توحيد الفصائل والتنسيق بين الكتائب كي تكون يداً واحدة للدفاع عن هذا الوطن

وكان هذا اللقاء لإيضاح طبيعة وحجم الكتائب، وتنسيقها مع الكتائب المقاتلة الأخرى على الساحة السورية

* بدايةً تُرحب صحيفة رؤيا بالقائد العسكري لاتحاد كتائب صلاح الدين الأخ أبو عامر، أهلا وسهلا بك معنا في هذا الحوار لصحيفة رؤيا.

*** مشروع كتائب صلاح الدين، ما هي فكرته؟ وكيف تشكلت الكتائب فيه؟**

** كنا نتابع ما يجري على الأرض السورية من قتل وتنكيل للشعب السوري ولأبناء وطننا الحبيب، فانبثقت فكرة تشكيل بعض الكتائب للدفاع عن الأبرياء من الأطفال الذين ينادون في المظاهرات بالحرية وما شابه ذلك، فتم تشكيل بعض الكتائب على الأرض السورية بمختلف بقاعها، وكانت في بداية الأمر بسيطة ، ومن ثم بعد أن زاد النظام في تقتيله وتنكيله والإصرار على تدمير البلاد، انبثقت فكرة الاتحاد كي نستطيع أن نوحد ما استطعنا وننسق بين هذه الكتائب التي شُكلت من قبلنا ومن قبل المجموعات الأخرى كي تكون يداً واحدة للدفاع عن هذا الوطن.

الفكرة هي التنسيق بين الكتائب، وانبثق الاسم من القائد الكبير لنا القائد صلاح الدين الأيوبي، القائد الإسلامي الكبير صلاح الدين الأيوبي لأنه البطل المقدام الذي قاد المعارك وأدت إلى النصر.

كان الأمل ومازال أن يكون هذا التشكيل المتكامل المتوازن مشروع خير وبركة وإنجازات عظيمة، بارك الله في جهود كل من أسهم في تشييد هذا الصرح .

*** ما هي الكتائب التي تنطوي تحت هذا المشروع؟ وأين أماكن وجودها على الساحة السورية؟**

المكتب العسكري وهو عبارة عن تشكيلات عسكرية ميدانية ، تتوزع على معظم بقاع الوطن السوري الغالي تأتمر بأمر قيادة الاتحاد وتنفذ العمليات العسكرية ضد ميليشيا النظام، بالتالي هي تنطوي تحت عنوان اتحاد كتائب صلاح الدين عشرات الكتائب، تبدأ من وادي بردى مروراً بالقريتين إلى حمص وريف اللاذقية ثم حلب وإدلب، وتتمركز القوى الضاربة لاتحاد كتائبنا في منطقة جبل الزاوية، حيث كانت هناك المعارك الأشرس وكان لها - جبل الزاوية - السبق في قيادة العمل المسلح ضد النظام الغاشم.

وكان هذا اللقاء لإيضاح طبيعة وحجم الكتائب، وتنسيقها مع الكتائب المقاتلة الأخرى على الساحة السورية

* بدايةً تُرحب صحيفة رؤيا بالقائد العسكري لاتحاد كتائب صلاح الدين الأخ أبو عامر، أهلا وسهلا بك معنا في هذا الحوار لصحيفة رؤيا.

*** مشروع كتائب صلاح الدين، ما هي فكرته؟ وكيف تشكلت الكتائب فيه؟**

** كنا نتابع ما يجري على الأرض السورية من قتل وتنكيل للشعب السوري ولأبناء وطننا الحبيب، فانبثقت فكرة تشكيل بعض الكتائب للدفاع عن الأبرياء من الأطفال الذين ينادون في المظاهرات بالحرية وما شابه ذلك، فتم تشكيل بعض الكتائب على الأرض السورية بمختلف بقاعها، وكانت في بداية الأمر بسيطة ، ومن ثم بعد أن زاد النظام في تقتيله وتنكيله والإصرار على تدمير البلاد، انبثقت فكرة الاتحاد كي نستطيع أن نوحد ما استطعنا وننسق بين هذه الكتائب التي شُكلت من قبلنا ومن قبل المجموعات الأخرى كي تكون يداً واحدة للدفاع عن هذا الوطن.

الفكرة هي التنسيق بين الكتائب، وانبثق الاسم من القائد الكبير لنا القائد صلاح الدين الأيوبي، القائد الإسلامي الكبير صلاح الدين الأيوبي لأنه البطل المقدام الذي قاد المعارك وأدت إلى النصر.

كان الأمل ومازال أن يكون هذا التشكيل المتكامل المتوازن مشروع خير وبركة وإنجازات عظيمة، بارك الله في جهود كل من أسهم في تشييد هذا الصرح .

*** ما هي الكتائب التي تنطوي تحت هذا المشروع؟ وأين أماكن وجودها على الساحة السورية؟**

المكتب العسكري وهو عبارة عن تشكيلات عسكرية ميدانية ، تتوزع على معظم بقاع الوطن السوري الغالي تأتمر بأمر قيادة الاتحاد وتنفذ العمليات العسكرية ضد ميليشيا النظام، بالتالي هي تنطوي تحت عنوان اتحاد كتائب صلاح الدين عشرات الكتائب، تبدأ من وادي بردى مروراً بالقريتين إلى حمص وريف اللاذقية ثم حلب وإدلب، وتتمركز القوى الضاربة لاتحاد كتائبنا في منطقة جبل الزاوية، حيث كانت هناك المعارك الأشرس وكان لها - جبل الزاوية - السبق في قيادة العمل المسلح ضد النظام الغاشم.

من هذه الكتائب شهداء الحرية، ومغاوير 71، ودرع الصاعقة، وكتيبة علي بن أبي طالب، وكتيبة الشهيد عمر قره دامور، كما أن هناك كتائب أخرى في ريف حلب وحمص وريف اللاذقية.

*** ما حجم هذه الكتائب، وما تسليحها؟**

** حجم هذه الكتائب يتناسب بشكل جيد مع حجم الجيش الحر المتواجد في سوريا الآن، يعني له نسبة لا بأس بها من الجيش الحر، عددها.. يتراوح عدد الكتيبة الثورية الواحدة من 60 إلى 300 مقاتل تقريبا، ونحن بالعشرات كما قلنا عشرات الكتائب، أما تسليحها فهناك شح بالتسليح في الحقيقة كما هو الحال لباقي الكتائب الأخرى، ولكن تمتلك السلاح الخفيف والمتوسط وقليل جدا من الثقيل إلى حد الآن.

*** من أين تحصلون على السلاح؟ حيث أن المعارك توصف بأنها معارك طاحنة وتحتاج إلى وقود وذخيرة ومؤن، من أين توفرون كل هذه؟**

** بصراحة الحصول على السلاح أغلبه في البداية كان شراء، والشراء كان تأتي نقوده من الممولين من الإخوة الذين يرون في الثورة السورية هو مشروع أمة وهم قلة، ولكن الظاهر أن رب العالمين بارك في نقودهم، ومن ثم تم تجهيز القسم الباقي من الأسلحة من خلال الغنائم التي أخذتها كتائبنا الأشاوس في الأراضي المحررة ضد القوات الأسدية من جبل الزاوية إلى ريف إدلب، إلى جسر الشغور، وصولاً إلى ريف حلب، تم هناك اغتنام شيء جيد من الغنائم والأسلحة لا بأس بها.

*** هل يمكن أن تذكر لنا بعض ما حققته الكتائب من انتصارات ضد قوات القتل والتدمير؟**

** المعارك التي حققها الاتحاد وباءت بالنصر بفضل الله رب العالمين على الاتحاد وعلى الشعب السوري، كانت كما ذكرنا في الأماكن الساخنة في البداية في جبل الزاوية وما حولها، من منطقة حيش، والآن الخط الساخن الذي ما يزال عناصرنا مرابطين به حتى الآن هو مطار أبو ضهور في جبل الزاوية، امتدادا إلى أبو ضهور الذي من منطقة المعرة، و كان لنا جزء مشاركة بسيط وتم هناك إسقاط طائرة كما هو مذكور على قنوات اليوتيوب والإعلام، ولا نزال موجودين في خط النار المباشر في منطقة خان شيخون والمعارك الساخنة على الأتوستراد هناك، كما لدينا هناك طبعا كتائب متمرسة في قطع الإمداد على الأرتال التي تأتي من النظام لإمداد الجيش الأسدي الذي تدور المسلح مع بشار الأسد في قتل الشعب السوري، ولكن أصبح الآن جليا واضحا لكل من له عيون ويرى أن حزب الله وإيران يقفان بشكل مباشر مع بشار الأسد لقتل الشعب السوري ولدينا بعض الهويات للذين قُتلوا في معارك عندنا في منطقة الشُغر، وإذا طلب منا نستطيع أن نذكر أسماءهم، ولدينا كذلك أسيران منهما، سيتم ذكرهما والإعلان عنهما في الوقت المناسب.

*** ما هي أكثر المناطق اشتعالاً في المناطق التي تتواجدون فيها، وكيف تتعاملون معها؟**

** المناطق الأكثر اشتعالاً لاتحاد كتائب صلاح الدين التي ذكرناها في منطقة الأتوستراد الذي هو في خان شيخون وفي منطقة حيش وما حولها، كما تم في البارحة تحديداً ضرب ثلاثة صواريخ غراد على مطار حماة، ولنا وجود في حمص لكون حمص هي المنطقة الأكثر سخونة على الأرض السورية ونتعبر أن حمص سيكون لها رسم خط الثورة القادم في سوريا.

*** ما حجم التنسيق بينكم وبين الكتائب والفصائل الأخرى على الساحة السورية؟**

** ذكرنا في البداية أن كلمة اتحاد انبثقت من التنسيق ما بين الكتائب، سواء الكتائب التي شكلناها في البداية، أم الكتائب التي تم تشكيلها من الإخوة السوريين أو الثوار الآخرين الموجودين على الأرض السورية، ومن هنا انبثقت كلمة اتحاد، بحمد الله نحن على مستوى عالٍ جداً من التنسيق مع الكتائب الأخرى، مع تفاوت في التنسيق أي اعتداء خارجي نكون داعمين ومنسقين معاً.

***ما هي العوائق التي يمكن أن تعترضكم ؟**

** حالياً لا يوجد أي عوائق ولكن احتمال أن يقوم النظام بخلق فتن أو حرب أهلية وهذا سيكون عائق جدي وذلك كأن يدعي النظام أو يحاول خلق بعض هواجس لدى بعض الأطراف المعارضة من جيشنا.

*** ولكن كيفية الحصول على السلاح أليس عائقاً؟**

** لا يمكن أن يكون للثوار عوائق، لأننا نتمتع بالإرادة والاصرار في العمل وخدمة سوريا، ورغم كل الظروف الصعبة استطعنا أن نجهز بعض مجموعاتنا على درجة عالية، بقيت بعض الأمور ونحن نعمل على انهائها وهي أمور مرتبطة بالأوضاع العامة والظروف الدولية.

*** ماذا تعني بالامور العامة والظروف الدولية؟**

** نحن شكلنا النظام الداخلي، هناك بعض الأمور تحتاج إلى نقاش خاصة أن هناك احتمال أن يتم التدخل الخارجي أو تشكيل مناطق عازلة لذلك ننتظر السياسات الدولية بهذا الخصوص لنكون على جاهزية في التصرف حسب المستجدات والتي قد تكون لها تأثير خطر على الشعب.

*** هل هناك شيء تحب أن تضيفه لنا ؟**

** ندعو لشهدائنا بالرحمة ولأسرانا بالحرية ولكل مواطن شريف سوري أن يقف على الأقل ضد الطاغية بشار الأسد ومن أعانه، كي نستطيع أن نتخلص من هذا الظلم الذي سيلتهم كل من لا يشارك بإطفائه.

*** كلمة للكتائب الأخرى.**

** كما ذكرت أنت في السؤال الأخير أن ننسق فيما بيننا ما استطعنا، أن نوحد كلمتنا لأن قوة عدونا في تفرقنا.

*** أخيرا نشكر القائد العسكري الأخ أبا عامر على تشريفنا بهذا الحوار، والله أسأل سبحانه وتعالى أن يتم الخير على السوريين وعلى العرب والمسلمين جميعا إن شاء الله.**

** مشكورين أنتم ولكم جزاء الشكر.

حوار : منهل محمد

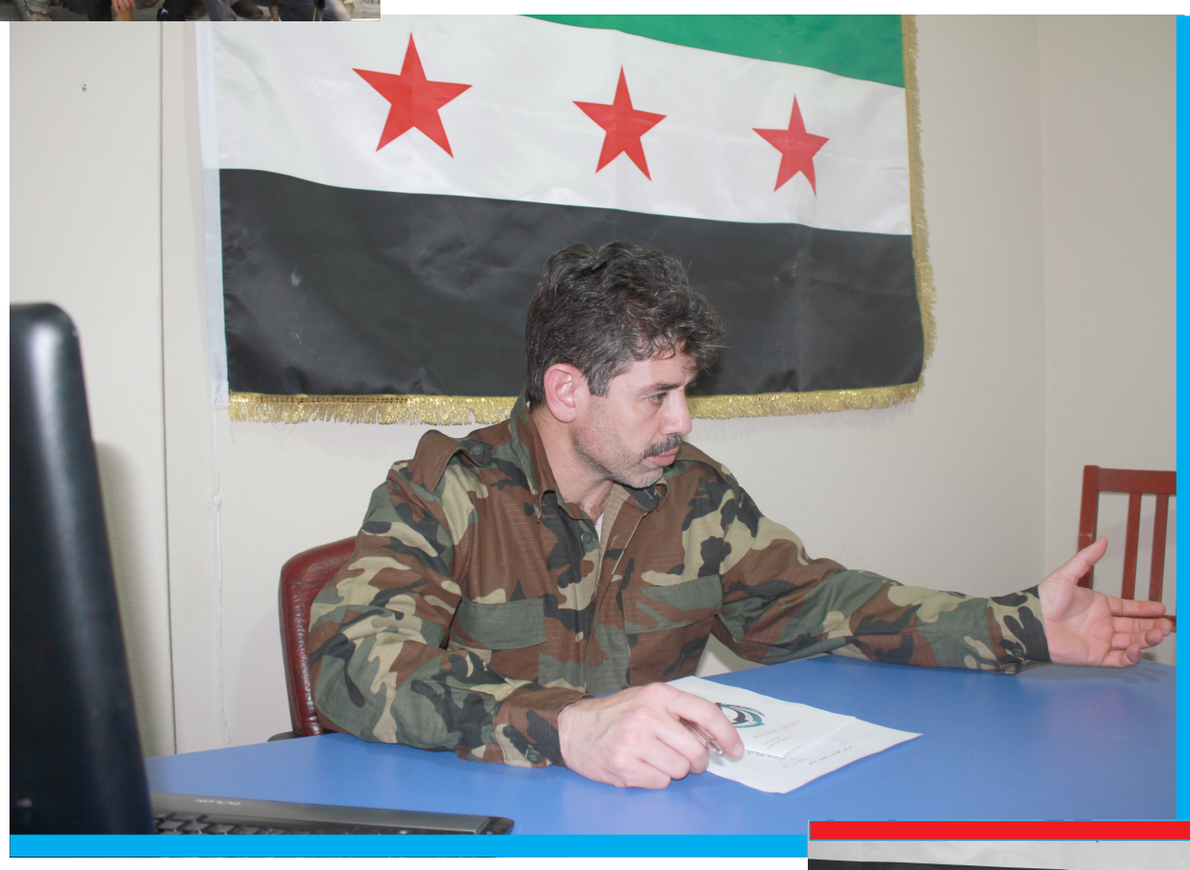

> حمص الأكثر سخونة في المنطقة وسيكون لها رسم خط الثورة القادم

النقيب بيوار مصطفى لـ «رؤيا» .. الكتائب الكردية من مكونات الجيش السوري الحر

* نرحب بك أخي بيوار قائدًا من قيادات الثورة السورية في داخل الأراضي السورية، ونودّ أن تحدثنا عن بيوار مصطفى، وكيف وصل إلى هذا المكان؟

** الرحمة لشهداء الثورة السورية المباركة، والشفاء لجرحانا، والحرية للمعتقلين. أنا النقيب المهندس بيوار مصطفى من أحرار مدينة عفرين الأبية، ولدت في مدينة حلب عام 1980، وتخرجت عام 2004 برتبة ملازم أول، مهندس دبابات من أكاديمية الأسد للهندسة العسكرية، خدمت مدة ثماني سنوات في مدينة حمص، ومع بداية الثورة في عاصمة الثورة السورية حمص الأبية، بعد مشاهدتي الجرائم الوحشية التي ارتكبها النظام المجرم بحق الشعب الأعزل؛ بدأ بمجازر بابا عمرو والخالدية إلى القرابيص ومجازر حمص كافة، هذا السبب الذي دفعني إلى الانشقاق أنا وكثير من إخوتي الضباط عن هذه العصابة الأسدية، وانضمامي إلى الجيش السوري الحر.

* ما هي مشاركة الشعب الكُردي السوري في هذه الثورة؟ وما هي الإنجازات التي أنجزها في الساحة السورية؟

** الشعب الكُردي هو جزء من مكونات نسيج الشعب السوري، ومكوّن أساسي، وقد شاركنا إخوتنا العرب منذ بداية الثورة، بانتفاضة من أطفال درعا، خرجت التظاهرات في المناطق الكُردية كافة، وذلك من ديريك، الحسكة، القامشي، إلى عفرين، وكوباني، وركن الدين في دمشق، وجبل الأكراد، للمطالبة بالحرية، وتأكيد الوقوف مع إخوتها في جوانب الثورة السورية كافة.

* ما هو وضع منظمة الـ PKK على الأرض؟ وهل يشكلون عليكم أو على الثورة أو على سوريا عامة أي خطر؟

** حزب الـ PKK هو حزب قديم يتجاوز عمره ثلاثين عامًا وأكثر، وهو من صنيعة النظام السوري بامتياز، وكلنا نعرف سوريون وأكراد تاريخ هذا الحزب الذي صنعه النظام من أجل تغيير الأكراد في الثورة السورية، وتحييدهم عن مشاركة إخوتهم العرب فيها، ولكن الحمد لله رب العالمين، بفضل وعي شعبنا ووعي الشباب الكُردي الحر، قاومنا مخططاتهم ومؤامراتهم المرتهنة بهذا النظام المجرم كافة.

* لو رجعنا إلى البداية قليلًا، إلى «لواء صلاح الدين»، كيف نشأ هذا اللواء حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم؟

** ذكرتُ بداية أنني عندما انشققت في مدينة حمص وذهبتُ إلى الرستن، وعملت مدة أربعة أشهر، ومع بداية نشوء الثورة في حلب، انتقلتُ من مدينة الرستن إلى مدينة عفرين، إثر حدوث بعض الانتهاكات من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي الـ PYD وهو الجناح السياسي الموجود في سوريا التابع لحزب الـ PKK، شكّلتُ كتيبة صلاح الدين الأيوبي في مدينة عفرين رداً على هذه الانتهاكات، ولاسيما عند حدوث أول مجزرة ضد عائلة كُردية شريفة هي عائلة الشيخ نعسان، وهي من أولى العائلات الكُردية التي نهضت في الثورة في منطقة عفرين، مجازر مروعة تضاف إلى حرق المنازل وتهديم البيوت، وهذا دليل على أن هذا الحزب هو جزء من هذا النظام المجرم، ويقوم بالأعمال نفسها التي يقوم بها هذا النظام. وبعد مدة من الزمن شاركنا بوصفنا كتيبة صلاح الدين في معارك عدة في حلب وريفها، وكان ثمة بعض الصدامات بين كتيبة صلاح الدين والـ PKK، ولكن نحن دائمًا لدينا شعار عدم الاقتتال الكُردي الكُردي، الدم الكُردي يجب أن يُسال في معارك ضد النظام، لا أن يقتل الكُردي أخاه الكُردي، لن نسمح بهذا، وإن سال الدم الكُردي فيجب أن يسيل في المكان المناسب، وهو ضد جبهة النظام.

* هناك كتائب أخرى في المنطقة التي توجدون فيها، كيف يتم التنسيق بينكم وبين هذه الكتائب؟ وما هي المناطق التي تتحركون فيها عامة سواء في حلب أم في عفرين أم ما بينهما.

** لواء صلاح الدين الأيوبي جزء من المجلس العسكري الكُردي المشترك، التابع للجيش السوري الحر، ومثلنا مثل تشكيلات الجيش الحر الأخرى، نقاتل على الأرض في جبهات ساخنة في مدينة حلب، إلى جانب إخوتنا العرب، وقد حققنا انتصارت عدة.. ويوجد لدينا غرفة عمليات، كتجمع ضباط في المجلس العسكري، ونقوم بالتخطيط للعمليات، وننسق مع كتائب الجيش الحر وألويته في محافظة حلب، والحمد لله، نحن مستمرون في معاركنا، ونحقق كل يوم شيئًا جديدًا ضد هذا النظام المجرم.

* كيف تتعاملون مع حزب الله وعناصره في داخل سوريا؟

** وجود حزب الله في منطقتنا محدود، يتركز وجود حزب الله كثيرًا في منطقة حمص، ولاسيما في منطقة القصير المتاخمة للحدود اللبنانية، أما في منطقة حلب، فلا أذكر أنه تم اعتقال أحد العناصر التابعة لحزب الله.

* ولكن ثمة وجود لحزب الله في مناطق عدة من ريف دمشق وخاصة في داريا والعتيبة، نعود إلى السؤال، ذكرتَ قبل قليل أنك كنتَ في الرستن، فهل صادفت بعضًا من ميلشيا حزب الله هناك؟

** طبعا، فقد شاركت في إحدى العمليات في مدينة الرستن، وتم فيها اعتقال أحد الأشخاص الإيرانيين الموجودين على الحاجز، كما تم قتل بعض منهم. حزب الله هو حزب تابع للنظام، ويقوم بتنفيذ أجندة النظام، وهناك معسكرات تدريبية لعناصر حزب الله في الحدود القريبة من سوريا، وهم يحاولون دائمًا أن يدخلوا قوتهم على شكل ميليشيات وعصابات مسلحة من ضمن نسيج النظام.

* كيف ترى الحال النفسية والمعنوية للإخوة المقاتلين في اللواء؟

** اعتمادنا بإذن الله على رب العالمين، فهو المخلص الوحيد للشعب السوري، ولهذه الثورة المباركة، على الرغم من أنه الشعب السوري قد أنهكت قواه في عامين من عمر الثورة، وقد ثُقُلَت همومه، ولكن هذه المعركة لا تراجع فيها، نحن خرجنا، وخرج الشعب السوري من أجل حريته، وسنستمر حتى لو كان الضريبة تقديم آلاف الشهداء، إلى أن يسقط النظام المجرم بإذن الله.

* أخيرا نشكر لك أخ بيوار هذا اللقاء، ونسأل الله عز وجل أن يكون معكم، وصولًا إلى المبتغى من إزالة هذا النظام إن شاء الله، وإقامة العدل للأهل في داخل الأراضي السورية، جزاكم الله خيرًا.

** شكرًا أخي الكريم.

* حوار: منهل محمد

إرادة الحياة في دير الزور المحاصرة تطلق مدارس تحت الأرض

دير الزور - عمر السوري

تحت القصف المركز وعلى ضوء المصابيح اليدوية، في مشفى ميداني بسيط يفتقر إلى معظم المعدات الأساسية، ولدت وبعملية قيصرية ناجحة، طفلة أطلق عليها والداها اسم هبة الله، وهي ليست المولودة الوحيدة في الأحياء المحررة المحاصرة في مدينة دير الزور ، إذ تستقبل المشافي الميدانية العديد من حالات الولادة، كان آخرها ولادة الطفل حمزة، الذي أُطلِق عليه هذا الاسم تيمنا بحمزة الخطيب.

ولادات يراها الصامدون في المدينة الدليل الأكبر على استمرار الحياة في تلك الأحياء، رغم قسوة الأيام الـ 330 التي مرت منذ بداية الحملة الهمجية العسكرية الواسعة والحصار على مدينة دير الزور .

وغير بعيد عن مكان ولادة هبة الله، وقف أمام عدسة موبايل بسيط لشاب ثائر ، بعض الأطفال في قبو منزل اتخذوه مدرسةً، يغنون بأمل الأنشودة الأشهر في العالم العربي، سوف نبقى هنا كي يزول الألم، ولم يوقف إنشادهم الشجي سقوط بعض القذائف على الأبنية المحيطة..

أولئك الأطفال.. هم طلاب إحدى المدارس الخمس العاملة في أحياء دير الزور المحررة، والقائمة بجهود مدرسين متطوعين دون أي مقابل، وفيها يدرّس المئات من مختلف المراحل الدراسية، وفق المنهاج الحكومي مع استثناء مادة التربية القومية، وأقيمت معظم تلك المدارس في أقبية شبه محصنة تحت الأرض، خوفاً من تعرضها للقصف.

تكلفة خيار البقاء في الأحياء المحررة

هبة الله، حمزة، طلاب المدرسة والمدرسون والهيئات.. هم بعض الأهالي المتبقين في الأحياء المحاصرة ونسبتهم حوالى 10% من التعداد الكلي لسكانها، وللبقاء أسباب متعددة منها عدم توافر الموارد المالية للسفر والانتقال إلى مكان آخر، إضافة إلى بقاء

بعض عائلات المقاتلين والعناصر الناشطة، والسبب الأهم وهو وفق الناشطين الثقة بالنصر.

أما بقية السكان وفق الناشط الإغاثي (محمد . ن) فاختاروا الرحيل المؤقت من المدينة إلى المحافظات المجاورة، أو إلى ريف المدينة، وخاصة الشرقي، أو القسم الغربي من المدينة (يذهب إليه غير المطلوبين أمنيا)، حيث تسيطر القوات الحكومية على 3 أحياء منه، كما فضل آخرون السفر إلى دول الجوار، أو مخيمات اللجوء فيها خاصة تركيا، أو مخيم القائم في العراق، والذي يقول محمد أن معظم اللاجئين عادوا منه نتيجة سوء معاملة نظام المالكي للاجئين السوريين فيه .

ووفق الناشط الإعلامي أبو عمار، فإن نسب الدمار تتراوح بين 20 وحتى 70% من الأحياء المحاصرة، وتعد مناطق الجبيلة والموظفين والحويقة الشرقية ومحيط دوار غسان عبود، المناطق الأكثر تضرراً ودماراً، وهي الخطوط الأمامية لجبهة القتال، أما حي العرضي فهو الأقل تعرضا للدمار ، وتتوسط أحياء الحميدية والشيخ ياسين المنطقة وفيها نسبة من الدمار، كما وتتعرض في هذه الأيام أحياء الصناعة والمطار القديم للقصف المركز، نتيجة انتقال المعارك إليها ضمن معارك المطار المستمرة منذ عدة أشهر.

عيش كفاف لسد الرمق

إضافة إلى ما توزعه المنظمات الخيرية من مساعدات غذائية عبر سلال متكاملة، يعتمد الأهالي في استمرار الحياة على ما تم تخزينه من مواد غذائية، إضافة إلى المواد المهربة بطرق خاصة وصعبة، وهو ما عاناه الديريون خلال معظم أشهر الحصار، لتخف المعاناة قليلا قبل حوالى أشهر عدة مع تحرير مبنى الأمن السياسي، وجسر السياسية، ودوار السيوف، ودوار غسان عبود التي كانت نقاطاً حصينةً جداً أغلقت لوقت طويل الطريق إلى الشمال كاملاً.

ومع تحرير تلك المناطق إضافة إلى مناطق أخرى، بدأت تتحسن إمدادات الغذاء إلى المدينة المحاصرة بشكل بسيط، بعد أن كان إدخالها شبه مستحيل، لكن ورغم ذلك تحتاج إلى كميات كبيرة ومنتظمة من المواد الغذائية والأدوية، ومستلزمات الحياة الأساسية، ويرى ناشطون صعوبة في تحديد أرقام دقيقة للاحتياجات نظرا لأعداد الموجودين المتزايدة إلى المدينة بعد المعارك الطاحنة في الرقة والحسكة . وفيما نسي السكان كماليات الحياة، فإن الأساسيات توفر بشكل شبه كاف، خاصة الخبز الذي توزعه إحدى المنظمات الإغاثية في المدينة ثلاث مرات أسبوعيا وأحيانا يوميا، وفق ما يؤكد الناشط أبو عمار، بواقع رغيفين أو ثلاثة لكل مواطن يوميا، مضيفا أنها كميات كافية إلى حدا ما، فلا يحتاج السكان لشراء الخبز نسبياً، خاصة أن ربطات الخبز العادي لا تباع أبدا، في حين تقوم بعض أفران خبز التنور ببيع ربطة تحتوي عشر أرغفة بـ140 ليرة ، كما تبيع البقاليات ربطة الخبز السياحي من خمسة أرغفة صغيرة بـ 35 ليرة .

عمليات جراحية تحت أنوار المصابيح اليدوية

قلة المواد الغذائية يرافقه واقع صحي صعب، بعد توقف مشفيي الفرات (قلبية)، والوطني (نسائية وتوليد) عن العمل، وتحولهما حتى وقت قريب إلى نقاط قنص بشكل كامل، واستعمال مشفى الأسد (مشفى عام وإسعافي على طريق دمشق) مركزاً للقوات الحكومية لا يجرؤ أحد من أهالي الأحياء المحاصرة على الوصول إليه نظرا للحصار المطبق، إضافة إلى تدمير المشافي الخاصة، التي كانت تقدم العلاج مجانا للجرحى والمرضى، كما يعاني السكان من نقص حاد في أدوية الأمراض المزمنة؛ كالضغط والسكري، وانتشار لبعض الأوبئة كالجرب، واللاشمانيا.

ورغم ذلك الواقع المزري فإن جهودا أقل وصف لها أنها جبارة تبذل من قبل الأطباء الميدانيين، حيث يقدمون العلاجَ والإسعاف للمصابين والمرضى، تحت القصف وباستخدام مصابيح يدوية للإنارة ، وتقوم بعمليات جراحية خطيرة، بأدوات بدائية جدا، وقلة وندرة كافة الأدوات اللازمة للعلاج، وندرة في الأطباء الاختصاصيين في الجراحة.

تلك بعض مشاهد الحياة في الأحياء المحاصرة مما يمكن عرضه والحديث عنه الآن، ويبقى الكثير طي الكتمان بانتظار الكشف عنها في الوقت المناسب، وحتى تلك الساعة، فإن الراغب بالدخول إلى تلك الأحياء، يجب عليه المرور فوق معبر الموت على نهر الفرات، ويعدّ اجتيازه دون التعرض لطلقات القناص ولادةً جديدةً وعمراً جديداً، إذ قضى عديد الرجال والنساء والأطفال على ذلك المعبر المعروف، وبينما يركز معظم الإعلاميين على الواقع المأساوي للصامدين في الأحياء المحاصرة، وينشرون تفاصيل الموت والدمار، يفضل آخرون التوسع بمواضيع تدفع على الأمل والحياة، وهو توجّه تدعمه الوقائع على الأرض، فترى في أثناء سيرك في الشوارع محلا لبيع الكبدة المشوية، ومقهى بسيط يعرض مباريات الدوري الأوربي على وقع أصوات القصف، وغير بعيد عنها فرن لبيع خبز التنور، وبقالية تؤمن بعض الأساسيات دون احتكار، وهي مشاريع بسيطة تسهم في تأمين بعض القوت للعاملين فيها، كما تسهم في تشجيع الناس على العودة والتأكيد على استمرار الحياة .

استمرار تعكسه بعض الأعراس البسيطة ذات الطابع الثوري، واستمرار تعكسه ولادة حمزة وهبة الله التي يراها الصامدون في أحياء دير الزور المحاصرة شعلة أمل في غد أفضل للأجيال القادمة.

رواية «في القاع... سنتان في سجن تدمر لخالد فاضل»

ذاكرة سجناء تدمر.. تفضح نظام الحديد والنار

❖ سماح عبد الهادي

خالد فاضل كاتب إسلامي سوري، سجن بين عامي (1980-1982م)، يتحدث في (208) صفحات عن أخبار المعتقلات، وما لاقاه فيها من صنوف التعذيب والإهانات، كما يتحدث عن أخبار المعتقلين وحالات الصفاء والسمو الروحي العالية التي يعيشونها داخل أقبية السجون، على الرغم من الذل والهوان الذي يواجهونه من قبل سفاحي الأسد.

يقدم فاضل لمذكراته بقوله:

«إننا بإصدار هذه الذكريات عن سجن الموت في تدمر، ونقل معاناة أولئك الأحرار الأسرى، نريد أن نشهد العالم أجمع.. نريد أن نشهد الدنيا بأسرها على جرائم هذا الملعون ابن الإفاعي، لعل الحس الإنساني يتحرك فيهم، فيبادروا إلى فعل حاسم يجتث هذا السرطان من جسم أمة العرب، لينقذوا العرب والمسلمين من خبائثه وجرائمه..».

يذكر السيد خالد فاضل في البداية نماذج – مما جرى معه قبل اعتقاله - مستمدة من واقع الشعب، للتعبير عن حالة الخوف والهلع والقلق التي وقع فيها الشعب، نتيجة ممارسات السلطة الباغية في الاعتقال، والتعذيب، والتنكيل، الذي فاق حدود التعسف والطغيان كلها، ولم يكن بإمكان أي مواطن سوري أن يخرج نفسه من دائرة هذا البلاء العام، ذلك أن هذه الممارسات الهمجية لم تكن محدودة في طبقة معينة من طبقات المجتمع، بل إنك تستطيع أن تدخل أي سجن في هذه الأيام من سجون النظام المنتشرة في أرجاء سورية كلها لترى أن هذا السجن قد ضم بين جنباته في وقت واحد الشرائح الاجتماعية الموجودة في المجتمع من الطبيب إلى الأستاذ إلى المفكر إلى المهندس إلى العامل إلى الموظف.. إلى آخر ما هنالك في السلسلة الطويلة التي تبدأ ولا تنتهي.

كانت أفواج المعتقلين تتوالى إلى معتقل (كفر سوسة) حيث كانوا يتعرضون لبرنامج طويل عريض من التعذيب والضرب الرهيب، ثم تجري لهم محاكمات صورية يجبرون بعدها على التوقيع على وريقات دون أن يسمح لهم بقراءة حرف واحد فيها.

يحكي الكاتب صوراً من التعذيب، فيشير إلى شاب صغير اسمه إسماعيل يصرخ متألماً باكياً شاكياً مستغرباً يقول: «إيش بتريدوا دخيلكن؟ وهم يضربونه بالكرابيج، ويلكمونه، ويرفسونه، ثم يلقونه أرضاً، ويوسعونه ركلاً حتى تسيل الدماء من وجهه وشفتيه، ويغيب عن الوعي أو يدخلونه في الدولاب، ويذيقونه مر العذاب، ثم يقومون بعد أن يتعبوا، ويكلوا، بتوجيهه إلى الجدار حيث العصا الرهيبة في الانتظار، تفلق الرؤوس، وتحطم الظهور، وتدفع من انتهى أجلهم إلى القبور».

ويحكي كيف أمسك أحدهم بشعر لحيته، وبدأ بنتفها، ولما تأوه لكمه على وجهه.. فكان أن صبر قليلاً على الضرب والتعذيب، ولكن نفد صبره وكاد يغيب عن الوعي، فصرخ مرة ومرات ثم انفتح فمه بالزعيق، فما شعرت إلا وحذاء ضخم يصك أسنانه ويكاد يسد حلقه، حتى غاب عن الوجود.

تحدث الفاضل عن مجزرة تدمر الأليمة.. لقد شاهد الكاتب آثارها بعينيه ولمسها بنفسه.. .. «كانت هناك مجموعات كبيرة من المعتقلين يقدر عددها ما بين (30) إلى (80) معتقلاً يجري إعدامهم كل بضعة أيام وبصورة منتظمة، لتمتزج أصوات قراء القرآن والمؤذنين المنبعثة من مساجد (تدمر) العامرة بالإيمان بأصوات ضرب الكرابيج، وصراخ المعذبين، واستهزاء الفسقة بكل ما يمت إلى الله والإسلام الحنيف بصلة..»

كان الزبانية المنحطون من معدومي الضمائر وحثالات الشعب يغرسون أعقاب السجائر في الرقاب والوجوه، ويحرقون الأصابع والآذان بـ... بقداحات الغاز..!! وفي الوقت نفسه كانت فيه الأمراض بأنواعها وأشكالها تغزو مهاجع المعتقلين وأجسامهم، وتفتك بها أشد الفتك، فوق كل ما هم عليه من الفتن والمحن والبأساء والضراء.

مشاهد قاسية وحشية يقصها علينا الكاتب، تبلغ ذروتها في يوم 26 (حزيران) 1980م وبعد محاولة الاغتيال التي تعرض لها السفاح الأكبر حافظ أسد من قبل بعض عناصر الحماية الخاصة به، جرت عمليات إبادة واسعة في السجن. «فكان الفسقة يقومون بإلقاء القنابل إلى داخل المهاجع المكتظة بساكنيها لتقتل من تقتل وتمزق من تمزق، ومن لم يمت فإنهم يقتلونه ذبحاً أو يطعنونه بحراب البنادق.. وهكذا قتل قرابة (1000) إنسان في خلال ساعة واحدة من الزمن البائس.»

يسهب الكاتب مشاهد الإعدام، فلا تستطيع قراءتها حتى النهاية، فكيف بمن رآها وعاناها... كانوا يجيئون بالمعتقل ويقولون له: «(بدنا ننقلك إلى سجن آخر) فإذا وصلا به إلى المشنقة قالا له: هذه هي السيارة، ويضعان الحبل في عنقه، ويكون اثنان من رجال السجن قد أمسكا بالمشنقة ثلاثية الأرجل، وأمالاها جهة المعدم، فإذا وضع الحبل في عنقه أقاماها بقوة حتى تقف على قوائمها الثلاث .ويرتفع الأخ المعلق بها وهو يهتف: «الله أكبر» .. وكثيراً ما كان يعاجله الحبل، فلا يتمها، فيزفر، ويحشرج حشرجات الموت، ثم يسلم الروح».

الكتاب مذكرات عنيت بالتفصيل في التعامل العنيف مع السجين، ووصفت بدقة البيئة الرهيبة التي عاش فيها المعتقلون، إنها غنية بالتفاصيل المباشرة المجردة، المشاهد فيها تتلاحق تحت عناوين فرعية تلخص الحدث، و تعطيك فكرة واضحة عن المحتوى، لتكون صفحاته صرخة من قلب جهنم تدمر.. ذاك ما أمله الكاتب، ونأمله معه: (إنها صرخة أرجو أن لا تذهب في واد.. وإنه استعراض لأصحاب الضمائر الحية والقلوب الخيرة، علهم يتحركون ضمن حدود طاقتهم وقدرتهم لفضح هذا النظام الفاجر.. القائم على الحديد والنار)..

عيد الصحافة الكردية يحتفي بشهداء الثورة السورية ومعتقليها

عقدت في قاعة (IHH) في (4/20) بالعاصمة التركية إسطنبول، ندوة عيد الصحافة الكردية، بحضور هيئات وجمعيات رسمية وإنسانية، كان منها جمعية «مظلوم»، وجمعية «روني» الكردية، وحزب آزادي الكردي، والهيئة الكردية للإغاثة، وجمعية الوحدة والسعادة السورية، إضافة إلى رابطة اتحاد الكتاب والصحفيين الكرد. استهلت الندوة بالنشيدين العربي السوري، والكردي، وقراءة الفاتحة على أرواح شهداء الثورة السورية، ثم قدمت جمعية جلادات بدرخان، من خلال ممثلها السيد جوان فيلمًا وثائقيًا عني بتاريخ الصحافة الكردية، وأول صحيفة كردية طبعت في مصر، بطريق آل بدرخان، كما عني الفيلم بمؤلفات بدرخان ودوره في الثقافة الكردية عامة، والصحافة خاصة، ثم قدمت الشاعرة دريجين عقيم قصيدتين باللغتين العربية والكردية، ثم ألقى الأستاذ «سعيد طوبة» كلمة جمعية الوحدة والتعاون السورية، محتفيًا بذكرى المولد النبوي الشريف، ومشيدًا بانطلاقة الصحافة الكردية منذ عام 1898 التي أصدر منها مقداد بدرخان خمسة أعداد فقط. وقد انتقد طوبة عدم قدرة الصحافة الكردية على اتخاذ طابع مؤسساتي، وإن كان الجهد الصحفي الكردي لا يقاس بعدد عنواناته، إنما بالقوة والعمق في تناول قضاياه والتعبير عنها.

وقد أشاد عضو المجلس الوطني عن ائتلاف شباب سوا السيد «سيبان سيدا» بدور الصحفيين في صناعة الثورات كلها، مذكرًا بتاريخ الصحافة الكردية، وأهم محطات تطورها، شاكراً عظمة هذه الرسالة.

ثم قدم منظمو الندوة فيلمًا وثائقيًا آخر عن الشهداء الإعلاميين في الثورة السورية «مشعل تمو، ومحمد مسلماني» تحية جليلة لروحيهما، وعرفانًا بدور الصحافة، والصحفيين، والتضحيات الجسام التي قدموها، ومازالوا يقدمونها.

وقدمت السيدة كريمة رئيسة «جمعية روني للمرأة» دراسة تاريخية لدور آل بدرخان في حمل عبء الكلمة الصحفية الكردية، بإرادة حرة. ألقى الشاعر عبد الرحمن مطر كلمة صحيفة «رؤيا» مؤكدًا دور الصحافة، ومنها صحيفة «رؤيا» في دعم الكلمة الحرة عند السوريين كلهم، بأطيافهم كلها.

أما الناشط الشاب «جوان برو» فقد قدم نبذة عن تطور الصحافة الكردية، في تعبيرها عن الواقع الكردستاني بحرية وجرأة، تلاه الشاعر «هوشيار عفرين» الذي قدم قصيدتين، تعالى في كلماتهما نداء الوطن. وقد أكدت السيدة كيبار كلمة الهيئة الكردية للإغاثة، مبينة دور الكلمة الحرة في النهوض بأعباء الثورات منذ القدم.

اختتمت الندوة بكلمة رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الكرد الصحفي المعتقل ميرال، الذي أعاد إلى ذاكرتنا أصوات الصحفيين المعتقلين والشهداء، مؤكداً أنه على الرغم من الانفتاح الواضح للصحافة، إلا أنها مازالت قاصرة، نتيجة التشتت والحزبية بين الصحفيين الكرد إلى حد مخيف.

حضر الندوة مثقفون عرب وكرد جنبًا إلى جنب، مؤكدين وعياً مهمًا بدور الكلمة الحرة، والصحافة، في متابعة درب الشهداء، وإعلاء قيم الحق والخير والجمال.

❖ مراسلة وُيا

المجتمع الأجوف

❖ ليلى

ودّعت الحرباءُ السلحفاة وأتت القردة، تلونت بلونهم وقالت: ما رأيت بسوء ظنّ السلحفاه، أتحمل بيتها معها على ظهرها أينما ارتحلت؟! قال قردٌ ساخراً: «أرأيتِ لو تركته فجاءها خبر أن غراباً سرقه؟ كم فصلًا سيمضي قبل أن تصل إليه وتمنعه؟»

ضحك الجميع، ورحلت عنهم الحرباء إلى الأفعى، وفي طريقها عرَّجت على الغراب، اصطبغت باللون الأسود ونعقت: آهٍ من القرود، ماذا رأوا منك حتى يقولوا عنك هكذا؟ فأجابته قبل أن يسأل: قالوا لكثرة ما سرقت ما عادت السلحفاة تأمنك على بيتها!! أنا ذاهبة إلى الأفعى، ولكنني سأعود انتظرني، سأرجع قبل أن تصدع رأسي بفحيحها، وابتلعت لسانها لحظةً ثم استطردت: لعنها الله بلسانها الذي يقضي نصف يومه خارج فمها، ترقطت الحرباء بالأصفر والبني، ونمَّت مع الأفعى: متى سننتهي من مشاكل الغراب مع القردة، إلى متى يستمرون بالشجار، والله صار رأسي الصغير مثل رأس تمساح من كثرة ما صدعوه ..

وتابعت الحرباء سيرها، تلوَّنها، نفاقها ... ، وفي جحرها، مع نفسها، من ذا يدري ما لونها ..

أفيكِ خصلة من ابن آدم يا حرباء؟؟ !

فلو شاء الله أن تكون الأقنعة التي يبدلها بعض الناس في كل يومٍ مرئية، لكان الأولى بهم أن يضعوا أمام أبوابهم مشجباً يعلّقون عليه أقنعتهم عندما ينسلون إلى بيوتهم بعد أن رموا الناس بأدوائهم .

إنه مزيج من النفاق والرياء وتتبع عورات الناس، آفة مسرطنة تسري في دم مجتمعنا، بدءاً من البيت إلى العمل إلى الصداقة وانتهاءً بالدولة، فهو الشخص نفسه الذي يصلي في الصف الأول خلف الإمام ، ويقضي وقتاً في اختيار رنةٍ إسلامية لجواله، ويدٍ ضرب بها زوجته، ولسانٍ خاض في عرض أختها، وعينٍ استباحت العورات كلها ، هو وأمثاله نفسهم الذين صدعوا رؤوسنا بعبارة « جيل بنطلونه ساقط «، وهم قد عايشوا قبلنا طوال ما يزيد على أربعين عاماً أجيالاً رفع شبابها سراويلهم، وأنزلوا رؤوسهم، فأي الفريقين أحقُّ بالعزِّ لو كانوا يعلمون؟

هذا هو المجتمع الأجوف الذي يلبس لباس الصالحين على جسد اصحاب الأقنعة

نعم نحن أناسٌ إذا حلَّ علينا الليل وأغلقنا أبواب بيوتنا، تواعد العشاق في الظلمات، ودخَّن شبابنا في الحمامات، ودارت صحون الستالايت، وتبدلت شرائح الجوالات، وأبيحت كل المحرمات ..

ثم في النهار انشغلنا بالغمزات واللمزات وتتبع العورات، وأعطتنا دروساً بالشرف الساقطات ..

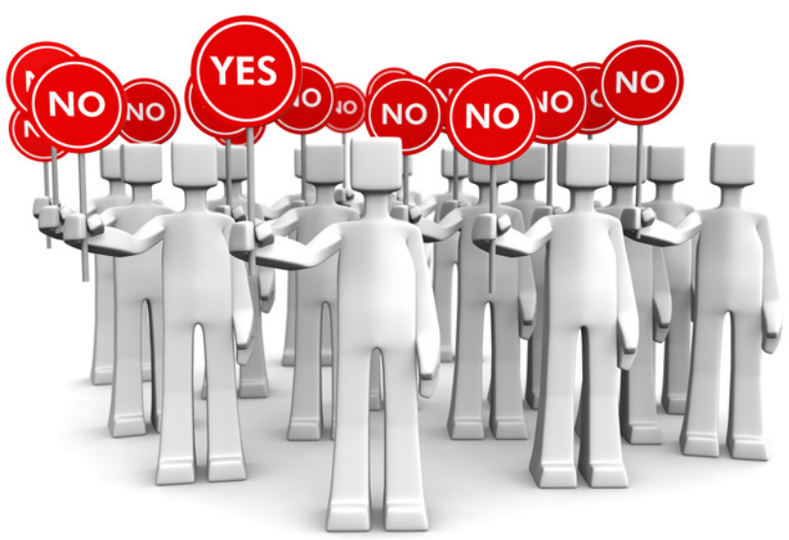

الثورة السورية ومقاربات الأمة الواحدة

* محمد زاهد جول
كاتب وإعلامي تركي

لا شك أن الوضع السياسي في سوريا قبل انطلاق الثورة بعامين كان يحتاج إلى إصلاح وتغيير، ولاسيما في الإصلاح السياسي، وفتح التعددية السياسية، وتغيير الدستور، بما يحقق الحرية والكرامة للشعب السوري بتياراته كافة؛ السياسية، وهوياته الفكرية، وتوجهاته المذهبية، وتفصيلاته الإثنية، ولكن ذلك لم يكن بالضرورة أن يكون عبر البندقية والسلاح، كما وقعت التغيرات السياسية في تونس ومصر من دون إراقة دماء، فلم يقع إراقة الدماء، وسفكه بغزارة إلا من الأنظمة التي قاومت التغيير والإصلاح الشعبي والسلمي، واختارت الحل الأمني، وقمع المتظاهرين السلميين منذ الأشهر الأولى، وهو ما وقع في ليبيا، وكانت نهايته قتل القذافي قبل أن يقتل الشعب بأكمله.

وما وقع في سوريا كان ينبغي أن يتعظ بما وقع في ليبيا بأن الحل الأمني لا يمكن أن يقمع ثورة شعب خرج إلى الشوارع مطالباً بالحرية، والكرامة، والإصلاح الكامل، والتغيير الجذري، وليس الالتفاف على المطالب الشعبية بمؤتمرات مبرمجة، وتعديلات دستورية لا قيمة لها، ولا انتخابات مزورة، فإذا خرج الشعب إلى الشوارع مطالباً بحقوقه، فلن يعود إلا بها، وهكذا كان يمكن أن تدوم التظاهرات السلمية في سوريا أشهراً وسنوات، ولكن النظام السوري فضل قمع المتظاهرين، وقتل كل من يتقدم هذه التظاهرات، مما قوى من شوكة الشعب، وشد من عزيمته بأنه لن يستسلم لبطش الدولة ولا إرهابها.

وكان من المفروض بعد ذلك أن يستمع النظام إلى نصائح الجوار، ويقبل معاونتهم، وهم أصحاب تجربة في الإصلاح السياسي، وبناء الدولة الديمقراطية، فتقدمت تركيا من نظام الأسد بالنصائح والاقتراحات التي تفكك الأزمة في أشهرها الأولى، ولكن النظام فضل الاستماع إلى التوصيات الروسية التي تقدم بها وزير الخارجية الروسي لافروف في شهر أيلول من عام 2011م، بزيادة قوة الخيار الأمني، وإشراك الجيش بقمع المتظاهرين، وضرب مراكز تجمع الثوار على طريقة الاتحاد السوفييتي السابق في الإبادات الجماعية، والمذابح الطائفية التي مارسها ستالين، ومن بعده يلتسن وفلاديمير بوتين مع الشعوب المطالبة بالتحرر من الدكتاتورية السوفييتة ومن بعدها من الدكتاتورية الروسية.

هذه التوصيات الروسية لم تكن تصلح أن يستخدمها النظام السوري مع شعبه، لعدم وجود قوميات متناحرة، ولا اختلافات في الأديان، فكل الشعب السوري متناغم ومتجانس ومتسامح مع بعضه بعضاً، مهما اختلف أبناء شعبه في ثقافتهم الفكرية أو مذاهبهم الدينية على الرغم من اختلاف قومياتهم الإثنية أو أديانهم وطوائفهم، فالوجود المسيحي في سوريا في حالة أمن أمان عبر تاريخه الطويل، وباقي أبناء الشعب السوري ينتمي إلى أمة واحدة هي الأمة الإسلامية، والاختلافات المذهبية أو القومية ليست جديدة أولاً، ولم تكن سبباً في يوم من الأيام لقيام حروب أهلية بينهم، كما يفضل الغرباء الإيهام به، ومن ثم ليس من سبب أن تدوم معركة تغيير النظام السياسي في هذه السنوات والأشهر والأيام كلها.

فإذا قامت الثورة السورية من أجل التغيير السياسي، فينبغي أن يبقى هذا الهدف واضحاً للجميع، ويجب أن لا يكون سبباً في تجزئة المجتمع السوري إلى طوائف متناحرة، بغض النظر عن طائفة الرئيس سواء أكان علويا أم سنياً، وينبغي أن تبقى هوية الرئيس الطائفية أمراً شخصياً فردياً لا علاقة له بطبيعة النظام السياسي، لأن الدولة السورية هي دولة سياسية، وليست دولة طائفية، فإذا عمد الرئيس إلى تحويل الدولة إلى دولة طائفية، فعلى أبناء طائفته أن يكونوا أول من يقاومه ويمنعه، لأن ذلك لن يكون في مصلحة الطائفة إلا آنياً، وإذا حصل فإنه قد ينقلب عليها خسرانا ودماراً.

من هنا ينبغي أن تكون النظرة الأساسية لمقومات الأمة السورية هي الأصل، وليس مذهبية الرئيس أو ثقافته الأيديولوجية الحزبية الضيقة، وما تحتاجه سوريا اليوم وبالتعاون بداية بين أبناء الشعب السوري أولاً هو المقاربة بين أبناء الأمة الواحدة التي تجمع الشعب السوري عربياً وإسلامياً، فالشعب السوري جزء من الأمة العربية، وينبغي التركز على مقاربات الأمة العربية بين أبناء الشعب السوري الذين غالبيتهم من الأمة العربية، فالمقاربة العربية أساسية في جمع الكلمة، وتضميد الجراح، من دون هضم لحقوق أية قومية غير عربية.

والمقاربة الثانية الانتماء إلى الأمة الإسلامية، وجعل عوامل تماسكها من أهم العوامل التي تجمع الشعب السوري ببعضه بعضاً، ومن ثم فإن الاختلاف المذهبي بين سني وشيعي هو عامل وحدة وتقارب وليس عامل فرقة وتباعد، فهذه التقسيمات المذهبية ليست من مخترعات العصر، بل في حدها الأقل هي من نتاج عشرة قرون ماضية على أقل تقدير، وقد عاشت هذه التعددية المذهبية قروناً طويلة دون صدام ولا صراع، بل لم تعرف الأمة الإسلامية هذه النعرة الطائفية إلى سنية وشيعية إلا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م، ومن ثم ينبغي أن ينظر إليها على أنها عوامل تقسيم استثمرها الأجنبي للتفريق بين أبناء الأمة الواحدة، ومحض إثارتها والتعويل عليها في الصراع، هو وقوع في فخ المستعمر الجديد، فهل يقبل عقلاء السنة والشيعة في آن معاً أن يكونوا ألعوبة مذهبية بيد الأجنبي، وإن وجدت الرغبة لدى إيران باستثمار هذه المذهبية في تقوية نفوذها في الوطن العربي، فعلى عقلاء الشيعة أن يرفضوا ذلك، وأن يعدوه نوعاً من الشرخ والضعف المرفوض.

إن الشعب السوري أمام مشروع بناء الدولة السورية الجديدة، التي تتخلى عن أسباب الفرقة الداخلية كلها بما فيها النظرة الخاطئة للاختلاف المذهبي، أو الاختلاف القومي أياً كان عربيا أو كرديا أو تركمانياً أو شركسيا أو غيره، فهذه الفروقات القومية والاجتماعية هي فروقات طبيعية في أساسها، فالسوري الذي ولد من أب كردي أو عربي لم يختر قوميته بنفسه، وكذلك من ولد من أسرة سنية أو علوية أو مسيحية لم يختر هويته الدينية أو المذهبية بنفسه، ولذلك لا ينبغي أن تجعل هذه الفروق أسباب صراع في الدولة الواحدة التي تبغي الإصلاح والتغيير، ولتجاوز ذلك ينبغي التركيز على مقاربات الأمة الواحدة التي تجمع أبناء الشعب السوري، وإلا فإن ما سوف يتحقق اليوم وبعد سنتين سوف يتأخر إلى سنوات أخرى لا سمح الله، من دون أن نغير من التنوع الطبيعي شيئًا، وعلى أبناء الشعب السوري الواحد أن يستمعوا إلى بعضهم بعضاً قبل أن يستمعوا للأجنبي وطريقته في حل الأزمة السورية عن طريق ترسيخ الانقسامات السياسية على أساس المحاصصة المذهبية والقومية، فهذه الطريقة لم تحقق للعراق إلا الضعف والخسارة والتناحر الدائم والهدم المتواصل، فالحل المنشود ينبغي أن يكون سوريا بالكامل، وفقاً لمقاربات أمتها، غير مرتهن باستراتيجيات أمريكا وروسيا وإيران وإسرائيل وغيرهم.

الكرد عبر التاريخ

صلاح الدين سيدو
كاتب كردي

دخل الكرد في دين الله أفواجًا منذ العهود الأولى للإسلام، وكان هناك صحابة من الكرد بمثل «جابان الكردي» الذي روى خمسة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وابنه التابعي «ميمون».

وبحسب المصادر الكردية المعروفة والموثوقة بمثل «تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الآن»، فإن الكرد دخلوا الإسلام طواعية من دون سيف، ماعدا منطقة واحدة هي شهرزور، وقد تجلى ذلك في سلوكهم الإسلامي من ناحيتين مهمتين:

1. عدم المطالبة بالمناصب، حيث لم يسجل التاريخ أن الكرد اقتتلوا على الخلافة، بل إن الكرد حتى عندما حصل لهم الملك على يد قاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي، لم يستأثروا بالخلافة لأنفسهم، لأن الأيوبي لم يعلن نفسه خليفة للمسلمين, ولو رجعنا إلى بداية العهد العباسي، لوجدنا أن الأمير الكردي أبو مسلم الخراساني قوض الدولة الأموية،ثم قدم الحكم للعباسيين على طبق من ذهب.

هذه الحقيقة يؤكدها العالم المصري الدكتور «فهمي الشناوي» في كتابه «الأكراد يتامى المسلمين»، حيث يصف الكرد أنهم كانوا على مرّ التاريخ الإسلامي «حربة الإسلام»، إذ يقاتلون أعداء الاسلام في الصفوف الأمامية، مما يجعلهم دعامة أساسية من دعائم الدولة الإسلامية.

يذكرني الكرد بالانصار في عهد رسول الله الذي قدموا كل مايملكون في سبيل الإسلام، ولم يطالبوا يومًا بمنصب الخلافة سوى حادثة يتيمة في سقيفة بني ساعدة، وحتى لانظلم الكرد، ونوفيهم حقهم، علينا أن ننعتهم بـ «أنصار الإسلام».

ولو ألقينا نظرة على التاريخ الحديث، فإننا نرى أن الكرد كانوا الشعب الوحيد الذي دافع عن الأمة الإسلامية في أحلك الظروف، وأكثرها خطورة بعد انهيار السلطنة العثمانية، واقتسام العالم الإسلامي بين الدولتين الاستعماريتين إنكلترا وفرنسا في اتفاقية سايكس بيكو .

وكان الكرد آخر من طالب بحقوقه الثقافية واللغوية التي تكفلها لهم الأديان والشرائع كلها، بعد أن حصل غيرهم على دول لا دولة فحسب.

وليس من قبيل الصدفة أن يقوم الاستعمار المتمثل بالانكليز والفرنسيين بإقامة دول للعرب والترك مرسومة بالمسطرة، ويقوموا في الوقت نفسه بتقسيم وطن الكرد بين أربع دول، حتى لاتقوم لهم قائمة أبدًا، لأن الإنكليز والفرنسيين، ومن بعدهم الأمريكيون لايستطيعون أن ينسوا تاريخ الكرد المشرف.

2. عدم انشغال الكرد بالسلطة جعلهم ينشغلون بالعلوم الإسلامية، فنجد أن العصر الذهبي للعلوم الإسلامية كان العصر العباسي، حيث بلغت العلوم الإسلامية ذروتها في عهد ابن قتيبة الدينوري الكردي الذي قدم إسهامات مهمة في العلوم الاسلامية واللغة العربية، ولاننسى أن نذكر جهود عالم الحديث ابن الصلاح الشهرزوري.

ولايسعنا في هذا المقال أن نحصي أسماءهم جميعًا، لكن لو اكتفينا بمدينة «جِزرة»، وهي مدينة صغيرة تقع بالقرب من مدينة دياربكر ، لوجدنا فيها كثيرًا من العلماء الجهابذة بمثل أبناء الأثير الجزري الثلاثة، فقد كان أحدهم عالمًا في التفسير، والآخر عالم في التاريخ في كتابه «الكامل في التاريخ»، والثالث عالم في الحديث، وهو صاحب موسوعة «جامع الأصول في أحاديث الرسول».

ولاننسى أن نذكر أكبر عالم بلا منازع في القراءات القرآنية، وهو ابن الجزري رحمه الله، الذي قدم حياته كلها خدمة لهذا العلم، وأوصل القراءات القرآنية من سبع قراءات متواترة إلى عشر قراءات متواترة، لأن القراءات المتواترة بقيت سبعًا منذ تاريخ نشأتها على يد ابن مجاهد قرونًا عدة، إلى أن أضاف هذا العالم إليها ثلاث قراءات متواترة أخرى.

وقد سألني أحد الأخوة عن علماء الكرد، فبدأت بشيخ الاسلام «ابن تيمية»، فقال لي: «يكفي، فلو لم يكن لديكم إلا هذا العالم لكفاكم». وكم كان الباحث «فهمي الشناوي» مصيبا عندما اكد أن الكرد هم من أكثر الشعوب الإسلامية نقاء وصفاء في العقيدة، لأننا لو ألقينا نظرة سريعة على الكرد في البلدان الأربعة: سوريا وإيران والعراق وتركيا، لوجدنا الآتي:

1. الكرد في سورية ينتمون إلى أهل السنة والجماعة، ولايوجد - والحمد لله- بينهم شيعة أوعلويون كما هو الحال عند الأخوة العرب.

2. في إيران حيث أقوامها غالبيتم من الشيعة فرسًا وأذريين (من أصول تركية)، حيث يفوق تعدادهم عشرين مليونًا إضافة إلى العرب، فهم شيعة أيضًا، بالإضافة إلى بعض الأقوام الأخرى.

أما الكرد الذين يتجاوز عددهم ثلاثة عشر مليونًا، فهم من السنة، باستثناء مدينة كرمنشاه، بالإضافة إلى أن البلوش والتركمان أيضا من السنة، إلا أن عددهم بالنسبة للكرد ضئيل، وقد ذاق الكرد في إيران الويلات على أيدي الحكومات الشيعية المتعاقبة، إلا أن معاناتهم وصلت قمتها على يد الخميني الذي وضع خطة خمسينية مفادها القضاء التام على أهل السنة خلال خمسين عامًا، وقد قامت «اللاجمهورية الإسلامية الإيرانية» في بداية ثورتها بمدة وجيزة، بقتل أكثر من ستين ألف موحد من أهل السنة الكرد، وإعدام عشرات العلماء منهم، وقد أفتى لهم علماؤهم بأن من يقتل ستيًا يدخل الجنة، كما حول الحال في سوريتنا الحبيبة، حيث يفتي أصحاب العمائم والقلوب السوداء، بأن من يذبح ثلاثة أو خمسة من السنة يدخل الجنة، فما أشبه البارحة باليوم.

3. في العراق حيث الكرد يتجاوز عددهم خمسة ملايين نسمة كلهم من السنة، باستثناء أقلية كانت قد هجرت إلى إيران في عهد الرئيس الأسبق صدام حسين على عكس العرب، حيث تتجاوز نسبة الشيعة بينهم أكثر من 80 %.

4. الكرد في تركيا يمثلون غالبية الشعب الكردي، حيث يتجاوز عددهم خمسة وعشرين مليون نسمة، وهم أيضا من السنة، باستثناء مدينة واحدة هي ديرسم، إضافة إلى بعض المدن الصغيرة التي توجد فيها أقلية علوية.

الكرد في الثورة السورية المباركة:

لاشك أن الكرد تفاعلوا إيجابيًا مع الثورة السورية في بداياتها، حيث كانت مدينة القامشلي ثالث مدينة انتفضت في وجه النظام مما أسعد الأخوة المجاهدين في حمص بالهتاف بشعارات باللغة الكردية، وهكذا ألفت الثورة السورية المباركة بين قلوب الكرد والعرب بعد أن استطاع الأسد أن يجعل بينهم فجوة كبيرة، وظن الأسد أنه استطاع أن يفصل العرب والكرد بعضهم عن بعض.ونقول لهم خسئتم ياأحفاد بني النصير ، يا من حاولتم اغتيال جدنا صلاح الدين الأيوبي ثلاث مرات, خسئتم يا أعداء سوريا فالكرد والعرب كانوا ومايزالون، وسيبقون - إن شاء الله - أخوة متحابين، كل منهم يتفانى من أجل وطنه سوريا، وقد أثبتوا ذلك عبر القرون، ولاننسى أن قائد الثورة السورية ضد الفرنسيين «إبراهيم هنانو» كان كرديًا، ونحن الكرد نفتخر بأننا لم نبخل في يوم من الأيام بأموالنا، وأرواحنا، لتوطيد وترسيخ الأخوة الكردية العربية، والله من وراء القصد.

خط المجتمع الدولي الأحمر لكيمياوي الأسد ..

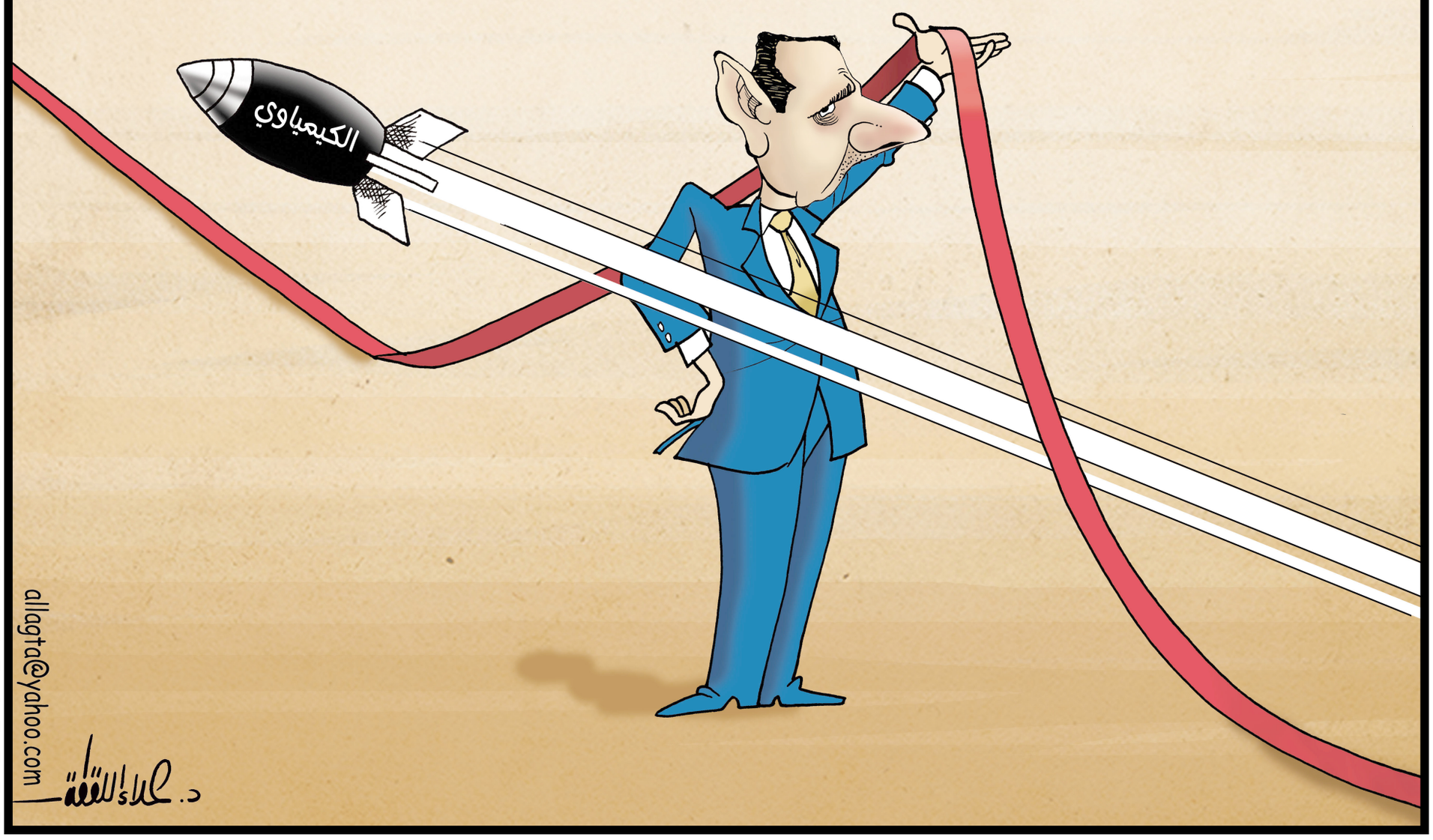

أفق آخر
الإدارة الانتقالية

* عبد الرحمن مطر

تشكل إدارة المناطق المحررة تحدياً كبيراً وأساسياً أمام المعارضة السورية، بمؤسساتها وهيئاتها المختلفة، ومفاصل الحراك السياسي في الثورة، وتبدو بمثابة اختبار لقدرتها على النهوض بالمجتمعات المحلية، بغية تلبية الاحتياجات الخدمية الأساسية للمواطنين بالدرجة الأولى، وإدارة الملفات الأمنية التي تقود الى الاستقرار.

ولعل ما يدعو إلى الكتابة اليوم بمثل هذا الوضوح، هو الأوضاع الراهنة في « المناطق المحررة»، والرقة هنا هي المثال، لكنها تنسحب على معظمها، فالإشكاليات تكاد تكون متقاربة، حيث يدور جدال كبير حول قضايا عدة، بمثل الإدارة المدنية، والمجالس المحلية، في ظل خلافات جذرية تتعلق بمسألتين :

الأولى تتصل بالمسألة الديمقراطية، فقد كان لافتاً، ومستهجناً تسمية الائتلاف الوطني لمجالس محلية، بعيدًا عن أبسط قواعد الممارسة الديمقراطية المتمثلة بالاختيار.

جاء ذلك بمثابة التعيين، الأسلوب الذي عاناه السوريون عقوداً، في ظل نظام تستند طروحاته إلى الممارسة الديمقراطية، ثم صارت تلك الآلية واحدة من أسباب أساسية قادت إلى الثورة.

المسألة الثانية تتعلق بدور القوى المسلحة في المساندة على اختيار مجلس محلي، ينتجه الشارع الوطني في الداخل، من حيث توفير الظروف الطبيعية الملائمة، ليجيئ الاختيار شاملًا للقوى والتيارات جميعها، في إطار ديمقراطي مدني.

لقد كشفت التطورات عجزا فاضحاً في أداء قوى المعارضة، و خاصة تلك التي تنازعت على تمثيل السوريين، فالمجلس والائتلاف الوطنيين، لم يتمكنا حتى اليوم من خلق الثقة مع الشعب، وهما يهدران فرص إثبات قدراتهما في قيادة المرحلة الانتقالية، بل أضافا إخفاقاً آخر يؤكد غياب أية رؤية استراتيجة للمستقبل الوطني.

في حال « الرقة «، ظهرت المعارضة وكأنها تخلت عن المدينة التي حققت إنجازًا كبيرًا في مسار الثورة، وأنها متروكة للأقدار،لكن الحقيقة أن المعارضة في حال تشتت ووهن، لا تملك فعل شيء .

استراحة مجاهد
القهر الاجتماعي والمواطن المقهور

مع مطالعة وجوه الناس في الطرقات، وفي أسواقهم، وفي تعاملاتهم، ترى مظاهر الكبت والقهر بادية في سلوكياتهم وتصرفاتهم، فأصوات الشجار تعلو لأتفه سبب، وكثير من المشكلات الاجتماعية تطفو على السطح مدللة على وجود خطأ في البنيان الاجتماعي.

«القهر الاجتماعي» أو «الظلم الاجتماعي» سببان مباشران لكثير من السلوكيات الخطيرة التي تشكل بمجموعها ما نستطيع تسميته بـ «مجتمع المقهورين»، الذين يسعون إلى إثبات «الأنا الشخصية» بأية طريقة، وبأية وسيلة مسموح بها، أو غير مسموح مما أدى إلى ظهور عادة «العنتريات»، التي تتجلى في القفز فوق القانون، وفي تسخير الناس لحوائج «المواطن العنتري»، وتترافق عادة العنتريات مع مظهر العضلات المفتولة، والشوارب، وهذا كله مؤشر على حاجة «المواطن» إلى إبراز «وجوده» في مجتمع تربى على كونه مجرد «رقم» في إحصائيات الدوائر الرسمية.

وفي هذا المجتمع، يعد أي فعل خارج إطار القانون والشرعية «فعلاً مشروعاً»، يُصفق له، ويُحفز الآخرين على القيام بمثله، أو أكثر منه، كي يثبت «أناه» الخاصة به، منه، في حركة هرمية، تعكس مدى القهر المُؤسَس له في هذا المجتمع، ويمتد القهر ليورث إلى الأجيال اللاحقة، عبر أدوات المجتمع، من تربية، وإعلام....

ويأتي المواطن المقهور في خضم هذا المجتمع ليكون عنصراً فاعلاً، في تثبيت هذه الثقافة، عبر رفضه لأي شكل من أشكال التغيير، لخوفه من المستقبل، ولعدم ثقته بأية وسيلة تغير من واقعه، أو من حاله، وفي حياة هذا المواطن المقهور، يكون كل شيء يذكره بقهره وحرمانه، وأن طبيعته غير مهيأة لتغيير حاله.

ويتخذ القهر الاجتماعي أشكالاً متعددة فهناك القهر عبر الحرمان، وهناك القهر عبر الإقصاء، وهناك القهر عبر التهميش، وهناك القهر عبر الجهل، وهناك القهر عبر نشر الخرافات.

وهذا الظلم الاجتماعي أو القهر عاملان أساسيان في الإخفاق الذريع الذي يعشعش في مجتمعاتنا العربية، ولا حل له إلا في إقامة المجتمعات السليمة ونشر قيم العدل، واحترام الحقوق المتبادلة بين جميع شرائح المجتمع، ومحاربة القهر وأدواته، عبر أدوات التربية والإعلام.

إن المجتمعات الناجحة هي المجتمعات التي لا تعرف التفرقة على أساس «الوجاهة»، ولا تعطي المناصب على أساس «المحسوبيات»، وهي تلك المجتمعات التي يكون فيها الضعيف منصوراً بقوة القانون.

فيؤدي هذا بالضرورة إلى غياب منطق القانون، ويُعَد من يطالب به، أو يتكلم حسب منطقه «ساذجاً» لا يستحق الدخول في «عالم الرجال». وفي المجتمع المقهور يمارس الجميع القهر والظلم على من هو أدنى

محمد الحلبي

ترنيمة وطن

إلى من أصابته يوما وعكة صحية.. بعد تناول جرعة مفرطة من حب الوطن..

إلى من سرقت منه أحلامه و لياليه، إثر التفكير المستمر بكل شبر يعاني على أرض هذا الوطن..

إلى كل من آلمته عروبته، و إلى البراءة التي وقفت في جبين الأطفال حلما ورديا و لعبة شهيدة.. إلى رغيف الخبز المنسوف من أفواه الجياع، و قطرة العرق المسلوبة من على جبين الفقراء...

و إلى من تلعثمت أبجدياته حين قرر أن يكتب الوطن..!و من تبعثرت أطراف روحه على حدود الخريطة،

أهديكم حفنة تراب من قاسيون، ياسمينة دمشقية.. شربة ماء من العاص.. و نسيم من الجزيرة،جمرة من الجنوب...

أوقدوا بها نار ثورتكم، و اعلنوا الحياة فأنتم شعلتها و أملها..

و لكم منا الصلاة.

أحلام تغفو بصمت

بكل هدوء في جوف المساء , أكتب أغنية حزينة , يشاركني بها جوقة من النجوم ،

نغني لطفلٍ نام بسلام نومة أبدية ، على كتفٍ من تراب « و يلا تنام يلا تنام لدبحلك طير الحمام .. روح يا حمام ما تسدئ بضحك عالوجع تينام « ..

هكذا ينتهي اللحن، و من هنا تبدأ مهمة البحث عن أنشودة أخرى لطفلٍ آخر .. تُجَهِزُ له عائلته سريره الأبدي تحت متر من التراب، وحيداً دون شمعة أو حتى ثدي يرضع منه الحياة . و عندما تضيع الأبجدية تحت لحاف الآس تكتب الدموع رثاء بشيءٍ من الحزن و الكثير الكثر من الأشواق ..

دموعنا ما عادت تكفينا , أيُهما نرثي.. طفلاً !؟ أم هذا الوطن الشيخ..الراقد في سكون !

أغيثون بمزيدٍ من الكلمات, و اللوحات و التنديدات فإننا نعشق الحياة .. نعشقها حتى صباح الزعتر البلدي .. و إني أعشقك يا بلادي، أعشقك حتى صباح الزعتر البلدي.

بيان حموي

الثائرون بكل ساح

بكُّل غِبطةٍ لأرواحهم الوثَّابة نحو المعالي ونفوسِهم التي تَعبَت في مرادِها الأجسامُ .. بكُّل غِبطةٍ لأرواحهم الوثَّابة نحو المعالي ونفوسِهم التي تَعبَت في مرادِها الأجسامُ .. أعلنُ أنَّ لِحَاهُم تُمَثِّلني .. لِحَاهُم الطّويلةُ الكثَّة التي لا يجدونَ وقتاً لتشذيبِها وتلكَ التي لا يريدون لها تشذيباً ..

لِحَاهُم التي ترويهَا دموعُهم المُنسابَةُ في غياهبِ دروبِها عندَ ترتيلِهم آياتِ الشَّهادةِ و استقبالِهم مواعِظَها ..

لِحَاهُم التي تعانِقُ هاماتِ الشُّهداء الأحباب .. وتتشرَّبُ حنينَهُم نحوَ الجنانِ قبيلَ مواراتِهم في أسدافِ الثَّرى ..

لِحَاهُم التي تغتسلُ بطهرِ وَضُوئِهِم قبلَ أن تقومَ الشَّمسُ من فراشِها .. وتتنَفَّسُ غبارَ الملاحمِ والخنادقِ ولا تستبدلُ به عطورَ العواصمِ ولا هواءَ الفنادقِ المُقَدَّرِ على قياسِ أصحابِه تسخيناً وتبريداً .. أتستبدلُ الذي هوَ أدنى بالذي هوَ خير ؟!!

لِحَاهُم التي تستنهضُ الحقدَ الأعمى في نفوسِ المارقينَ من شقوقِ الزّمنِ الخرابِ فيصبُّونَ عليها صنوفَ نذالَتِهِم .. فهيَ في قاموسِهم عنوانُ الثَّورةِ التي زلزَلَت فَرعَنَتَهُم الخاويةَ على عروشِها ..

لِحَاهُم التي تستنفرُ الغيظَ الأحمقَ في قلوبِ الأصدقاءِ الألدَّاء الذينَ تمثِّلُ هذه اللّحى في قاموسِهم عنوانَ الارهابِ والظّلاميَّةِ .. وقد بدت البغضاءُ من أفواهِهم وما تخفي صدورُهم أكبر ..

أيُّها الثائرونَ في كُلِّ ساح:

لِحَاكُم التي تُمَثِّلُني هيَ بيارُق نصرِنا .. فليمُوتوا بغيظِهِم

محمد خير موسى